الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
– تيسمسيلت –
معهد الآداب واللغـات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

موسومة بـ:

ظواهر نحوية وصرفية من معلقة امرئ القيس

❖ اعداد الطالبين:
✓ شاهد يوسف
✓ مجبـــر محمد

❖ إشراف الدكتورة:
✓ بوغاري فاطمة

السنة الجامعية:

1436-1437 هـ / 2015-2016 م

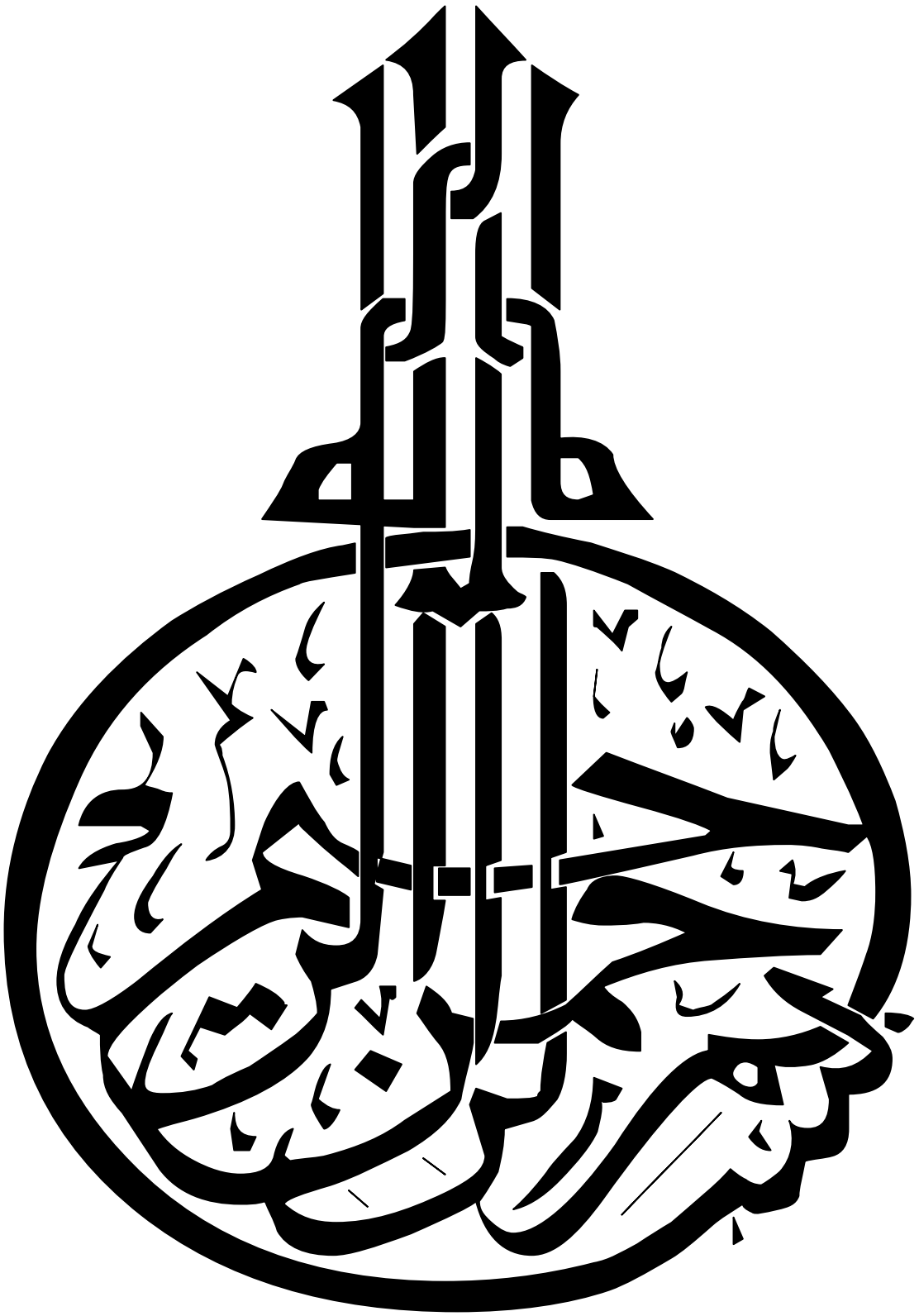

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هـــذا العمل:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهمـا

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

أبي الكريم الذي عمل بكد في سبيلي وعلمني وأوصلني إلى ما أنا عليـه.

أمي الحبيبة التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالدعـوات أدامهما الله لي.

إلى كـل أفراد أسرتـي، إلى كـــل أقاربـــي.

إلى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراســـــة.

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمـــل.

يوسف

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هـــذا العمل:

إلى من ألبسني رداء العفة والكبريـــــــاء،

وزرع في نفسي حب العلم والحيـــــــاة

وهدى لي طريق دربي أبي الغـــــــالي.

إلى التي أعطتني وعلمتني حب الدنيـــــــا

ومنحت لـــي نعامتها وهمساتها أمي الحنـونة.

إلى خير مـــا أهداني الرحمن إخوتي وأخواتي.

إلى كل الأهـــــل و الأقـــــــارب.

إلى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراســـــة.

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمـــل.

محمد

شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة،

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما وجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذة

المشرفة الدكتورة *بوغاري فاطمة* التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة، التي كانت

عونا لنا في إتمام هذا البحث.

حريٌ بنا في هذه الوقفة أن نمد يد الشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة *بوغاري فاطمة*

فدائما هي سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة، ربما لأنها تشعرنا دوما

بقصورها، وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر، نقول لك:

أنت ملكتنا بقلب رقيق كالورد، وإرادة صلبة كالفولاذ

ويّد مفتوحة كالبحر، وعقل كبير كالسماء

إن كان للنجوم أفلاكها، وللعبير شذاه،

وللبحر درره وأصدافه... فإن للتميّز أهله وروّاده. فأنت أهله.

أستاذتنا الفاضلة:

أنت أهل للشكر والتقدير، فوجب علينا تقديرك

فلك منا كل الثناء والتقدير بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر

وشذى العطر، على جهودك الثمينة والقيمة التي قدمتها لنا.

مقدمة

– مقدمة:

حمدا لمن بيده زمام الأمور، يصرفها على النّحو الذي يريده، فهو الفعال لما يريد، إذا أراد أمرا فإنّما يقول له كن فيكون، سبحانه قد برئ كلامه من كل لفظ وحرف، وتقدست أسماؤه، وجلت صفاته، وكانت أفعاله عيون الحكمة وصلاة وسلاما على النبي العربي الأمي، أفصح من نطق بالضاد محمد عبده ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الأنبياء والرسل مصابيح الهدي وأعلام النجاة وبعد:

يُعدُّ الشعر العربي الجاهلي سجلاً حقيقيًا للحياة العربية، والعقل العربي في ثقافاته وخبراته الحية والمتنوعة، وقد كان النموذج والمثال الذي يحتذيه اللاحقون احتذاءً، حفظ على الأمة العربية أصالتها رغم محاولات التطور والتجديد في مختلف العصور، وحين نسمع بالشعر الجاهلي يتبادر إلى أذهننا المعلقات التي تمتاز بجودة الرصّف، ودقةِ السبكِ، وجزالةِ التَّراكيبِ والألفاظِ، وعمقِ الصورِ والتَّشبيهاتِ، فهي من أفصح ما تفوهت بِهِ العرب قاطبة، وأبلغها وأبيُنها، ومن تلك المعلّقات معلّقة امرؤ القيس التي تعدّ مصدرًا أساسيًا في حركة التأليف في العلوم العربية والإسلامية، وميدانًا فسيحا، ومورِدًا غزيرا للدرسِ النَّحوي والصرفي، ولمعلقة امرئ القيسِ مكانة ومنزلة رفيعة، لوقوعِها تحت منظومة الاحتجاجِ التي حدِدت بمائةٍ وخمسين عاما قبلَ الإسلامِ، استقى منها النُّحاُة قواعد اللُّغةِ العربيةِ، ومسائلها الكلية والجزئية، والإشكالية التي تطرح نفسها ونحن نسعى إلى حلها في هذا العمل هي:

– ماهي أهم الظواهر النحوية والصرفية التي تنهض بها المعلقة؟ وما علاقة هذه الظواهر بالواقع الجمالي للغة المعلقة؟ وما مدى تأثيرها على المتلقي وفهمه؟

وعلى هذا جاء موضوع البحث بـ "**ظواهر نحوية وصرفية من معلّقة امرئ القيس**"، مسلطين الضوء على البنية التركيبة.

ولعل الحافز الذي جعلنا نختار هذا الموضوع يمكن تجسيده في هذه الأسباب:

– باعتبار الشعر صدارة مقارنة مع باقي الأعمال الأدبية، فكلما قرأنا وتعمقنا فيه أكثر ازددنا به تعلقا وإعجابا، سواء من ناحية اختيار ألفاظه وتراكيبه، أو صوره الفنية المنتقاة.

– اختيارنا لمعلقة امرئ القيس إنّما كان غاية في إظهار بنيتها التركيبية وتلك الصور الفنية، التي تجعل المتلقي أمام مجموعة من الأحداث التصويرية.

– محاولة تبسيط أبيات المعلقة التي امتازت بالتعقيد وتسهيلها بعض الشيء للمتلقي.

– العمل على تقديم المعلقة على شكل قراءة تبرز التغيرات التي طرأت على البنية التركيبية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين، تصدرهما مقدمة ومدخل، ويعقبهما خاتمة وملحق، ثم قائمة المراجع والمصادر.

تحدثنا في المدخل عن مفهوم النحو لغة واصطلاحا، ثم عن أهمية النحو ودوره في المحافظة على صحة اللغة، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مفهوم الصرف لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى الأهمية التي يكتسيها في بناء التراكيب، وفي نهاية المدخل تكلمنا عن العلاقة التي تجمع علم النحو بعلم الصرف.

أمّا الفصل الأول الموسوم بـ: الظواهر النحوية والصرفية قسمناه إلى جزئين: الأول الظواهر النحوية: تضمن دراسة لبناء الجملة من حيث أهم أنماطها وأساليبها من خلال الحذف، التقديم والتأخير، الفصل والوصل، والالتفات، والثاني الظواهر الصرفية: تضمن دراسة القيمة الإبلاغية للصيغة الصرفية عن طريق التذكير والتأنيث، وصيغ المبالغة، والإعلال والإبدال، والإدغام.

وبخصوص الفصل الثاني المعنون بـ: الدراسة التطبيقية لمعلّقة امرئ القيس تعرضنا فيه وفقا للمنهج التحليلي لأهم الظواهر النحوية والصرفية في أحسن وأروع الحوليات، فكانت معلّقة امرؤ القيس مجال دراستنا بتحليل مضامينها، وإبراز تموضع هذه الظواهر سواء كانت نحوية أو صرفية.

أمّا الخاتمة فهي حوصلة لأهم النقاط المستفادة من بحثنا في هذا الموضوع المشوق، وارتأينا أن تكون في شكل عناصر، وبالنسبة للملحق فقد تطرقنا فيه إلى حياة امرئ القيس والمكانة الفنية

لشعره، واعتمدنا في إنجاز عملنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنوعت، إذ أفدنا فيه من الكتب اللغوية، القديمة والحديثة، من أهمها:

- دلائل الإعجاز: للجرجاني.

- شرح المعلّقات السبع: للزوزني.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: للأنباري.

- فتح الكبير المتعال إعراب المعلّقات العشر الطوال: لمحمد علي طّه الدرّة.

ومن أهم العوائق التي واجهتنا في هذا البحث وفرة المادة العلمية وعدم التحكم فيها، ممّا يشعرنا بعدم الإلمام بالموضوع وإعطائه حقه خاصة في الجانب التطبيقي، نظرا لمدى غموض وعمق لغة الشاعر التي امتاز بها.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر والامتنان والعرفان للأستاذة المشرفة بوغاري فاطمة، وإلى كلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين.

مدخل

– مدخل: النحو الصرف المفهوم والأهمية

حافظت اللّغة العربية على وجودها وبقائها، والتي تعود جذورها إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد، فنشأت وترعرعت منذ ذلك الوقت في أحضان الجزيرة العربية حيث توارثها أهلها جيلا عن جيل.[1]

أصبح العرب من أكثر الأمم ارتباطا بلغتها، إذ جعلت للكلمة معارض وأسواق التي ترفع قصيدة صاحبها إلى أعلى مراتب السؤدد، وتضع الأخرى من بلغ العلياء في المراتب والمناصب، فلما أعجز الله سبحانه وتعالى العرب بالقرآن الكريم، فتحركت أمواج البحث في دلالة مفردات القرآن الكريم وتراكيبه التي ألفها العربي وقد ألبسها القرآن الكريم حلة جديدة لم يعرفها العربي في صياغة لغته.

فأضحى النّحو والصّرف من العلوم التي اعتمد عليها جلّ العلماء في الدراسات والبحوث العربية قديما وحديثا للمساهة في إرساء قواعد للظاهرة اللغوية وبلورة عناصرها، بحيث تقوم اللغة بتنسيق تلك العناصر، مما ساعد في بروز المستوى العادي للغة الذي يعتمد على النحو التقعيدي بالدرجة الأولى، عن طريق المقولات النظرية في الدراسات النّحوية واللغوية، كتقسيم الكلام إلى أقسام: اسم وفعل وحرف ومن ثم التطرق إلى تنوعاتها من حيث الأصول والتجرد والزيادة أو الجمود والاشتقاق، دون إغفال تصور الزمن وعلاقته بالفعل، وكذا تقسيم الحروف المرتبطة بوظيفة أساسية في التراكيب اللغوية، بالإضافة لتحديد أجزاء الجملة مع تماشيه وفق الحركة الإعرابية على أواخر أجزاء الكلم، واعتماد نظرية العامل وما تقتضيه من إظهار أو إغفال كمبدأ في تشكيل وتركيب أواخر الكلمات.

وكلّ هذه المبادئ النّحوية اللغوية كانت من إنتاج وصنع اللغويين والنحويين، أكدت بالفعل مثالية اللغة، أمّا بالنسبة لعلم الصّرف أو التصريف لا غنى عنه في الدرس اللغوي العربي، حيث لا

[1] – ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، (د ت)، ص: 13 – 14.

يُفهم النّحو إلا بفهم الصّرف، فالصّرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النّحو والدليل على هذا ما "جاء في المنصف: أنك لا تجد كتابا في النّحو إلاّ والتصريف في أخره...فالتَّصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنّحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة... وإن كان كذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنّ معرفة الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حله المتنقلة".[1] وترى اللسانيات الحديثة أن هذا العلم هو " وصف للبنية الداخلية للكلمات، ودراسة القوانين التي تحكم هذه البنية"[2]، وبنية الكلمة هيئتها وصورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف، والصرف أو التصريف هو علم يدرس الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من زيادة ونقصان، فمن خلال هذه المنطلقات ومن خلال التمهيد اعتمدنا على مفهوم النّحو ومفهوم الصّرف وأهميتهما في المدخل كتمهيد لدراسة معلقة امرئ القيس دراسة نحوية صرفية، فأدرجنا عناوين فرعية كمقدمات لدراسة المعلقة.

أولا– مفهوم النّحو:

أ– النّحو لغة:

جاء في معجم العين للخليل: "النَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشَّيء، نَحَوْتُ نحوه، أي قَصَدْتُ قصده وبلغنا أنَّ أبا الأسودِ وضع وجوهَ العربيّة، فقال للناس: انحو نَحْوَ هذا فسُمّي نحوًا، ويُجمعُ على الأَنْحاء، قال:

وللكلامِ وجوهُ تَصَرُّفِه والنّحو فيه لأهل الرأي أنحاءُ

[1] – علم الصّرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية (8)، أزمنة، 1998م، ص: 30.

[2] – مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزريطة، الإسكندرية، مصر، (ب ط)، 2000م، ص: 141.

والنّاحيةُ من كلِّ شيءٍ: جانِبُه، ويقال: نحّيته فتنحّى، وفي لغة نَحَيْتُه أنْحاء نَحْيًا بمعناه"[1]. فالانتحاء في القول هو الاختيار والقصد لمعرفة كيفية التراكيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى. ويقول الأشموني في هذا الشأن: "... وجاء في اللغة لمعان خمسة: القصد، يقال نحوت نحوك: أي قصدت قصدك، والمثل: نّحو: مررت برجل نّحوك أي مثلك، والجهة: نّحو: توجهت نّحو البيت أي جهة البيت، والمقدار: نّحو: عندي نّحو ألف أي مقدر ألف، والقسم: نّحو: هذا على أربعة أنحاء أي أقسام".[2]

فالنّحو من خلال مدلوله اللغوي دليل القارئ على مقصدية المخاطب، كمّا أنّه آلية لغويّة مهمة في تأليف الكلام وترتيبه وضبطه في نسق محدد يحمل فكر مستعمل اللغة.

ب- النّحو اصطلاحا:

عرف ابن المانوي علم النحو فقال: "النحو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما".[3] ويعرفه ابن السراج بأنه:" علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من جهة الإعراب والبناء، والإعراب هو رفع الكلمة ونصبها وخفضها وجزمها فإذا لم تكن الكلمة معربة سميت مبنية فتلزم حالة واحدة كأمس والآن".[4]

من خلال القولين نستنتج أن النحو هو عبارة عن قوانين التي تحكم كلام العرب، ولعلّ أهمها الإعراب والبناء، وهذان الأمران متعلقان بأواخر الكلم، مما جعل بعض علماء العربية يرون أن النحو هو الإعراب حيث قال ابن السكيت: "ومنه سمي النّحو لأنه يحرف الكلام إلى وجوه إعراب بل جاء

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، باب الحاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م، ج 4، ص: 201.

[2] – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ج 1، ص: 19 – 20.

[3] – التوقيف على مهارات التعاريف، عبد الرؤوف ابن المانوي، عالم الكتب، ط 1، 1990م، ص: 322.

[4] – اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1983م، ص: 11.

في المادة نفسها ما نصه: والإعراب الذي هو النّحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ثم أورد قول الشاعر:

ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوه

دليل على أن المستعربين هم أصحاب النحو، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أنهم قد يسمون النحو أحيانا علم الإعراب".[1] فالإعراب يقصد به الإبانة عن المعنى، وللإبانة على الخطأ في التركيب لابد من الإعراب والنظر إلى أواخر الكلم لفهم المقصدية من فهم المعنى، سواء في الكلمة أو الجملة لتأدية وتركيب ما يجب معرفته وفهمه.

وقد ربط ابن جني الإعراب بالنحو في قوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فالفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع: أي نحوت نحواً كقولك: قصدت قصداً ثم خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أنَّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء: أي عرفته ثم نُصَّ به علم الشَّريعة من التّحليل والتحريم".[2]

وأشار ابن مالك في حاشية الصبان في النحو فقال:" إنّ علم النحو يندرج ضمن علوم العربية التي كانت تشمل في أول الأمر النحو واللغة والأدب، ثم أصبح علم العربية يطلق على ما يشمل اثني عشر علما: اللغة والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والعروض، والقافية، وقرض الشعر، والخط، وإنشاء الخطب، والرسائل والمحاضرات".[3]

---

[1] – ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص: 15.

[2] – الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج 1، ص: 03.

[3] – حاشية الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي، ج 4، ص: 24.

من خلال هذه التعاريف النحو هو علم من علوم اللغة العربية تعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، وما يعرض لها من الأحوال في حال تركيبها وعلاقتها بغيرها من الكلمات فهو يبحث فيما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم.[1] "فالنحو على رأي ابن جني هو الكلام الصحيح السليم من اللحن على طريقة العرب وسجيتهم، وهو في نظره يعلم المستعربين ليكونوا مثل العرب في الفصاحة والبلاغة، وقد شمل تعريف ابن جني للنحو عدة فروع من اللغة العربية كالدراسة الصرفية والدراسة الصوتية والدراسة التركيبية وغيرها".[2]

فهذه المنطلقات تؤكد على أن هناك نظرة عميقة نفذت أكثر إلى حقيقة النحو، هي تلك الحقيقية التي خرج بها الجرجاني في نظرية النظم، إذ أحاط بحقيقة هذا الفن ونظر إليه نظرة حديثة في زمنه القديم عندما أكد" أن نظم الكلام يقتفي فيه أثار المعاني، وترتبها حسب ترتيب المعاني في النفس، وليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو...فلا معنى للنظم غير توخي معان النحو أو منطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيه".[3] فالنحو نظم تنسجم فيه الكلمات على مستوى التراكيب بحيث لا تعرف إلا من خلالها، وذلك وفق نظام محكم لتأليف حمل ذات معان تعبر عن مراد المتكلم وتبلغ فكرته كاملة إلى السامع، وذلك وفق سياقات معينة ومواقف متغيرة تحيط بعملية التخاطب.

ثانيا– أهمية النّحو:

يعتبر علم النحو الحجر الأساس في بناء اللغة العربية، لأنه يضع القواعد التي يَصُحُ بها التركيب اللغوي إذ يدرس نظام الجملة وكيفية انتظام الكلمات في جمل، كما يهتم بتلك العلاقات التي تربط المفردات بعضها ببعض ليتحول الكلام من مفردات وألفاظ إلى جمل مفيدة، بغية الوصول إلى المعاني وهذا ما نلاحظه في إعراب الجمل فتغير حركة واحدة في مفردة من مفردات الجملة يؤدي إلى

[1] – ينظر: المختار في القواعد والإعراب، على رضا، دار الشروق العربي، بيروت، ص: 07.

[2] – نحو النص من الجذور التراثية إلى الأفاق الأسلوبية، عبد العليم بوفاتح، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، ع 10، 2010م، ص: 41.

[3] – المرجع نفسه، ص: 42.

تغير المعنى، والذي يمكن أن نخلص إليه هنا: "أن دراسة النحو كانت تحليلية لا تركيبية أي أنها كانت تعني بمكونات التركيب، أي بالأجزاء التحليلية أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه".[1]

ومن هنا فإن جميع العلوم لا يمكنها الاستغناء عن النحو، كما لا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله إلا بعد فهم قواعد النحو، لذا جعل العلماء من شروط الاجتهاد المعرفة بالنحو يقول أبو البركات الأنباري:" إنَّ الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو وقال أبو إسحاق الشيرازي: ويعرف من اللغة والنحو ما يعرف به مراد الله تعالى، ومراد رسوله — صلى الله عليه وسلم- في خطابهما".[2]

وللمحافظة على النَّص القرآني من الحن والفساد من أهم الأسباب الدَّاعية إلى ذلك لمعرفة أسرار التركيب القرآني، والتعرف على أهم المظاهر الإنسانية عن طريق اللغة وتميز التراكيب بعضها من البعض الآخر ومعرفة أسرارها، حيث نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين التمس فيه العرب نموذجا عاليا من البيان، لأنه أعجزهم وأبهرهم فحاولوا أن يتعرفوا على أسرار إعجازه فضلاً عن يضبطوا نصَّه ويضعُوا القواعد التي تعين على ذلك.[3]

وللنحو علاقة بالتفسير لأنّ لغة القرآن الكريم هي المثال الأعلى للسان العربي المبين، وقد كانت أساليبه في قراءته الموثَّقة النَّموذج الذي اعتمده أئمة النحو في الوصف والتقعيد، فقد ركز النحويون في مصنفاتهم على معاني القرآن الكريم وإعرابه.[4] و كل هذا كان نتيجة على أنّ أهمية النّحو كبيرة في القرآن الكريم، حيث "قال الشَّعبي: النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغنى عنه، وقال

[1] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 2006م، ص: 88.

[2] – أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوة صعوبة النحو، عائض بن عبد الله القرني، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1412هـ، ص: 14.

[3] – ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط 1، 2000م، القاهرة، ص: 26.

[4] – ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، ص: 575.

الإمام النووي: وعلى طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من اللحن والتصحيف، وقال اسحاق بن خلف البهراني في شعره:

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

فإذا طلبت من العلوم أجلّهـــا فأجلُّها منها مقيم الألسن

وأنشد المبرّد:

النحو زين وجمال ملتمس فالتمس النحو ونعم الملتمس

صاحبه مكرم أنى جلـــس شتان ما بين الحمار والفرس".[1]

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية والأقوال يتضح لنا أنّ للنّحو أهمية ومكانة، "لأن المشتغلين بالنصوص في القديم والحديث ممَّن لا يُعَدُّون نحاة بطبيعة الحال هم الذين يقدرون النّحو حق قدره، وذلك لأنّهم هم الذين يعرفون بالتجريب طاقة النّحو المبدعة في صناعة النص وتفسيره".[2] الطاقة المبدعة في النّحو تكمن في الاستعمال، "فالنّحو إذن يقوم على وصف سليقة المتكلم اللغوية، وتلمس المقاييس العقلية التي تجعله قادرا على استخدام لغته من خلال وصف الأمثلة التي ينتجها هذا المتكلم، والتي يحكمها قانون واحد يوجهها نحو الصواب اللغوي ولا ينحرف بها إلى خطأ نحوي خارج عن النظام الذي تتبعه للغة ويعرفه المتكلم بهذه اللغة".[3]

النّحو العربي يرتكز على ظاهرة التغير الإعرابي لصلتها المباشرة بالسلامة اللغوية، سواء كانت في وظائف الأسماء في الجملة من خلال التركيب ومواقعها المحددة فيه، كدراسة المبتدأ أو الخبر في الجملة الإسمية وادخال النواسخ عليها، وما يحدثه من تغير في العلامات الإعرابية في أواخر الكلمات سواء على مستوى الجملة الفعلية أو الجملة الإسمية ودراسة مواقع الكلمات في الجمل، حيث "تتمثل

[1] – أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوة صعوبة النحو، عائض بن عبد الله القرني، ص: 15.

[2] – النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 28.

[3] – المرجع نفسه، ص: 31 – 32.

أهمية النحو في الدراسة التركيبية التي تتجاوز حدود القواعد إلى تناول مختلف الأنماط الأسلوبية وما يترتب عليها من المعان والدلالات"[1].

وأهمية النحو لا تقف على التراكيب التي تخص الكلمة والجملة، بل لابد من الانتقال من نحو المفردات إلى نحو التراكيب وصولا إلى نحو النصوص، مثلا لفهم القرآن الكريم لابد من معرفة السابق والاحق للآية لفهم وتفسير ما يجب تفسيره، فلا يتم هذا إلا عن طريق القراءة الصحيحة للنص من الناحية الدلالية التركيبية والنحوية للكلمات والجمل.

ثالثا– مفهوم الصّرف:

أ– الصّرف لغة:

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: الصَّرف "فَضْلُ الدِّرْهَم في القيمة، وجَوْدَةَ الفِضَّة، وبَيْع الذَّهَبِ بالفِضَةِ ومنه الصَّيرَفِيُّ لتصريفه أحدهما بالآخر، والتَّصريف: اشتقاق بعض من بعض، وصَيْرَفِيّات الأمور: مُتصَرفاها أي تتقلب بالناس، وتصريف الرّياح: تصرّفها من وجهٍ إلى وجهٍ، وحالٍ إلى حالٍ، وكذلك تصريف الخُيُول والسّيول والأمور، وصرف الدَّهر: حدثُه، وصَرْف الكلمة: إجراؤها بالتنوين"[2]. فالصرف معناه التغير والتقليب أي نقل الشيء من حالة إلى حالة.

استعمل العرب القدامى معنى كلمة الصرف ومعنى كلمة التصريف مسمى لمعنى واحد دون تميز بينهما، ودون الشعور بالحاجة إلى ذلك، وعدم التميز نابع من اعتمادهم على المعنى اللغوي، أي على معنى الحروف الأصول للكلمتين وهي: الصاد، الراء، والفاء، فالفعل (صرف) يفيد مطلق التغيير من حال إلى حال، لأن المعالجة الشديدة الكامنة في معنى (حرف الصَّاد) لا يتم إلا بالتغير والتحويل،

[1] – نحو النص من الجذور التراثية إلى الأفاق الأسلوبية، عبد العليم بوفاتح، ص: 42.

[2]– كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 3، ص:391.

مضافة إلى الملكة وشيوع الوصف الكامنة في (حرف الرَّاء) مخصصة هذا التغبير وذلك التحويل بدخول (حرف الفاء) الذي يدل على لازم المعنى.[1]

ومن المعاني اللغوية والمتوصل إليها من الكلمات المأخوذة من مادة (ص.ر.ف) والتي تفيد في معرفة مفهوم علم الصرف، حيث هي منظمة على النحو التالي:

1- صّرف الشيء صرفا: رده عن وجهه.

2- يقال: صّرف الأجير من العمل، والغلام من المكتب: خلى سبيله، وصرفت الصبيان: رددتهُم من الكُتَّاب إلى بيوتهم، وصرف الله عنك الأذى.

3- صّرف المال: أنفقه.

4- صّرف النَّقد بمثله: بدَّله.

5- صّرف الكلام: زَّينه.

6- صّرف الشراب: لم يمزجه.

7- صارف نفسه عن الشيء: تكلَّف صرفها عنه.

8- صرَّف الأمر: دبَّره ووجَّهه ويقال صرف الله الرياح.[2]

وردت أصول الكلمة (صّرف) في المعاجم العربية لمعان مختلفة تفيد كلها التغير والتحويل، والصّرف فصل الدرهم على الدرهم، والدينار على الدينار، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه، والصّرف بيع الذهب بالفضة، وهو من ذلك لأنه ينصرف به عن جوهر إلى جوهر.[3]

---

[1] - ينظر: المصطلح الصّرفي، عصام نورالدين، دار الكتاب العالمي، لبنان، ط 1، 1988م، ص: 45 – 46.

[2] - ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 1، 1999م، ص: 11.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 45 – 46 – 47.

"فالصّرف هو مصدر المجرد الثلاثي، والتصريف هو مصدر الثلاثي المزيد فيه بالتضعيف...ولا يمكن أن يكون معنى المصدرين واحدا ...لأن في معنى الثاني زيادة لابد من ملاحظتها، بالرغم من أن النحاة القدامى لم يميزوا بينهما لا في اللغة ولا في الاصطلاح واستعملوهما بمعنى واحد".[1] وقد وردت كلمة صرف في القرآن الكريم على وجوه عدة وهي:

1- بمعنى وجه: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[2] أي وجهنا إليك.

2- بمعنى بيَّن في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[3] أي بيننا.

3- بمعنى قسم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[4] أي قسمنا المطر بينهم عاما فعاما ليذكروا.

4- بمعنى أمال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[5] أي أمال الله قلوبهم.

5- بمعنى هزم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةِۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6] أي هزمكم.

---

[1] – الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 48.

[2] – سورة الأحقاف، الآية: 29.

[3] – سورة طه، الآية: 113.

[4] – سورة الفرقان، الآية: 50.

[5] – سورة التوبة، الآية: 127.

[6] – سورة آل عمران، الآية: 152.

6- بمعنى الوعظ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.[1]

7- بمعنى البلوى والتقلب قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[2] يعني هنا بلوى الرياح وتقليبها يمينا وشمالا عذابا ورحمة قبولا ودبورا.[3]

ب- الصّرف اصطلاحا:

أقدم نص وصل إلينا ذكر فيه التصريف هو قول سيبويه:" هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلاَّ نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"،[4] وكذا "وهو بناء ما لم تنطق به العرب على مثال ما نطقت به، وعلم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وبما يعرض لأخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك"،[5] فهو علم يبحث به عن أحكام بنية الكلمة العربية بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال.

والصرف أو التصريف كما يقول ابن عصفور:" هو ميزان العربية، لأن جزءا منها يأخذ بالقياس، وبه نتوصل إلى معرفة الاشتقاق: وهو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء كذلك يجب أن تكون مقدمة على معرفة أحواله بعد تركيبه، وهو قسمان: أحدهما جعل

[1] - سورة الأحقاف، الآية: 27.

[2] - سورة البقرة، الآية: 164.

[3] - ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1996م، ص: 17 - 15.

[4] - الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 16.

[5] - الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ، ج 4، ص: 242.

الكلمة على صيغ مختلفة لضروب المعاني...،والأخر تغير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغير دالا على معنى طارئ على الكلمة مثل: قال قوْل".[1]

وكما يقول عبد الصبور شاهين: "إنّ الصّرف علم بأصول تُعْرَفُ بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بالإعراب...أي بالمعنى العلمي تحوي الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل بها...وبذلك يقترب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة"،[2] "ويبحث في الوحدات الصرفية (Morphèmes)، وأهم أمثلتها الكلمات وأجزاؤها ذات المعاني الصرفية كالسوابق واللواحق وما إلى ذلك من عناصر، ويعرض الصرف كذلك للصيغ اللغوية ويصنفها إلى أجناس وأنواع بحسب وظائفها، كأن بقسمها إلى أجناس الفعل والاسم والأداة مثلا، أو ينظر إليها من حيث التذكير والتأنيث، ومن حيث الإفراد والتثنية والجمع إلى غير ذلك من كل ما يتصل بالصيغ بوصفها صيغا مفردة."[3] هنا أشار إلى الوحدات الصوتية والأبنية والمعاني في الكلمات.

ويرى عبد الهادي الفضلي أن الصرف" يتوفر على تبيان كيفية تأليف الكلمة المراد تبيان وزنها وعدد حروفها وحركات ترتيبها، وما يعرض لذلك من تغير وحذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة".[4] أيضا كما هو متعارف عليه

ويقول الميداني بأن التصريف: "تفعيل من الصرف وهو أن تصرف الكلمة الواحدة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعاني متفاوتة...ثم هو لا يختص بالأفعال دون الأسماء بل يطلق عليها جميعا"،[5] والصرف هنا هو تغير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي باعتباره علم يبحث في بنية الكلمة قبل

[1] – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط 1، 1996م، ص: 09 – 10.
[2] – المرجع نفسه، ص: 10.
[3] – دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط 9، 1986م، ص: 12.
[4] – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 10.
[5] – الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 17.

انتظامها في الجملة.[1] من خلال تصريف الكلمة الواحدة لتتولد منها ألفاظ مختلفة بمعاني متفاوتة فهو يختص بالأفعال والأسماء فهو يطلق عليها جميعا.

كل هذه التعاريف ثبتت أن التصريف خاص بالتغير الذي يحدث في الكلمة المفردة، وهذا التغير لابد أن يكون بأصول وقوانين تؤدي وظائف محددة في الصيغ، يقول ماريو باي:" والموضوع الأساسي أو موضوع الدراسة في علم الصرف، هو دور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغير المعنى الأساسي للكلمة"،[2] وبمعنى أخر "هو تحديد هيأة الكلمة وما يطرأ عليها من تغير عندما تندرج في أبنية واشتقاقات سواء في أحرفها، أو في حركاتها، أو في لفظتها، ولكنه لا يدخل في إطار تحديد وظيفة الكلمة في الجملة أو التركيب، كالإبدال والقلب والحذف والعرض والتعريف والنكير والتذكير والتأنيث والأوزان"،[3] وهذا كله لدراسة الكلمة المفردة لذاتها وفي ذاتها، سواء يكون التغير يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي وهو ما نجده في المفرد والتثنية والجمع، أو تغير لغرض لفظي وهو ما نلتمسه في زيادة حرف أو أكثر على الكلمة أو حذف أو إبدال أو قلب أو إعلال أو إدغام، فكل هذه التغيرات تطرأ فيتغير المعنى الأساسي أو الأصلي للكلمة، وفق تغيرات داخلية وفق أصول وقوانين تؤدي وظائف محددة في الصيغ بالنسبة للكلمة.

رابعا– أهمية علم الصّرف:

نبّه العلماء القدامى على أهمية علم الصرف، واحتياج جميع المشتغلين باللغة العربية إليه باعتباره ميزان اللغة العربية الذي نستطيع عن طريقه التعرف على بنية الكلمة وحروفها الأصلية، وما أصابها من تغير.[4]

[1] – ينظر: مدخل إلى علم النحو والصرف، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص: 07.

[2] – أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 2، 1982م، ص: 53.

[3] – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 10.

[4] – ينظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم محمود سليمان ياقوت، ص: 17.

والصرف مستوى من التحليل اللغوي بين المستويين الفونولوجي والنحوي، فهو يمثل السقف بالنسبة للدراسة الصوتية والأساس بالنسبة للدراسة النحوية،[1] ومن هنا لم يكن الدرس الصوتي إلا مقدمة منطقية للدرس الصرفي، إلاّ أن هذين العلمين نشآ تحت مظلة واحدة كان مبدؤها نظرية الخليل الصوتية المركزية التي تعالج على ضوئها ضروب اللغة وحصر أبنيتها وفق منظور التبادل والتوافق، فوضع الخليل بن أحمد معجم العين الذي أقامه على أبجدية صوتية في بنائه اللغوي،[2] لما له من أهمية كبيرة من الناحية الصوتية والناحية الصّرفية على مستوى الكلمة والتغير الذي يطرأ عليها.

ولا يأتي لنا بحال من الأحوال أن نحكم قواعد الجملة على نحو تام مالم نحكم أولا قواعد الكلمة، ومن هنا ونظرا لأهمية الصّرف فقد قدمه بعضهم على النّحو، "فالعلم به أهم من معرفة النحو من تعرف اللغة، لأن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنّحو نحو نظر في عوارضها"،[3] وهذا للحاجة الماسة إليه باعتباره ميزان العربية لمعرفة الزوائد الداخلة على الكلمة، فكان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنّ معرفة الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة،[4] فعلى دارس اللغة أن يبدأ بالصّرف "لأنّه تمهيد لمعرفة النحو والإلمام بموضوعاته".[5]

وعلى هذا وبالرغم من أهمية الصّرف إلا أنّ الاهتمام بالنّحو أكثر، حيث نجد البحوث الصرفية تؤخر عادة إلى نهاية الكتاب باعتباره جزء متتم للنحو،[6] والدليل على ذلك ما أشار إليه ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ) إلى تقديم النحو على الصرف في كتب القدماء، حيث علل ذلك بصعوبة علم الصرف فقال:" وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من العلوم العربية".[7]

---

[1] – ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، فوزي حسين الشايب، حوليات كليات الآداب، جامعة اليرموك، الحولية العاشرة، 1989م، ص: 11.

[2] – ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 31.

[3] – تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، فوزي حسين الشايب، ص: 11.

[4] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 18.

[5] – المرجع نفسه، ص: 18.

[6] – ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، فوزي حسين الشايب، ص: 12.

[7] – الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 19.

ويذهب ابن مالك (ت 672هـ) في تعريف الصرف بأنه: "علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك"،[1] وهنا تكمن أهمية الصرف من ناحية بنية الكلمة وما يحدث على مستوى الكلمة في حدِّ ذاتها من تغير وتبديل سواء بالحذف أو الزيادة.

والصّرف كما هو معروف قسيم النحو، فمنهما تتكون قواعد اللغة فهما مكملان لبعضهما البعض،[2] لما لهما من أهمية كبيرة في اللغة العربية، باعتبارها لغة اشتقاقية ومن أكثر اللغات تصريفا، وهذا لغزارة مادتها المعجمية وقدرتها الاستيعابية للدلالات، مما يمكّنها من مساير ضروب الفكر واحتياجاته، فثراؤها دليل ديمومتها وتجددها عبر مراحل الزمن المختلفة.

خامسا– علاقة علم النّحو بعلم الصّرف:

علم النّحو هو علم يبحث عن الكلمة وهي مركبة، ليكون آخرها على ما يقتضيه كلام العرب من رفع أو نصب أو جرٍّ أو جزم أو إبقاء على حالة واحدة من غير تغير، كما يبحث في الأسماء المعربة والمبنية والحروف والأسماء المشتقة والجامدة، ويهتم بأواخر الكلمات، بينما علم الصّرف يبحث عن الكلمة وهي مفردة ليكون على وزن خاص وهيئة خاصة، أي يهتم ببنية الكلمة والتغيرات التي تمس الكلمة في حد ذاتها وتحويلها،[3] ومن هنا فعلاقة علم النحو بعلم الصرف هي علاقة متكاملة، تهدف إلى جعل اللغة العربية لغة سليمة صحيحة بالمعنى المقبول والمتداول بين الناس من حيث الاستعمال الدلالي من ناحية النحو والصرف والصوت.

ومن هنا علم النحو يبحث في التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات وأحوالها المتنقلة، وعلم الصرف بمفهومه الاصطلاحي هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمة وصورها المختلفة في الداخل، ومن هنا يتبين لنا الترابط العملي بين النحو والصرف باعتبار أن نشأة هذين

[1] – تأملات في بعض ظواهر الحذف الصّرفي، فوزي حسين الشايب، ص: 13.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

[3] – ينظر: مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، نهاد الموس وإسماعيل عمايرة تصنيف خلود بنت دخيل آل خوار، دار الفكر، لبنان، ط 1، 2010م، ص: 115.

العلمين كانتا معا،[1] والدليل على علاقة النحو بالصرف هو اختلاط المسائل النحوية بالمسائل الصرفية دون تفرقة أو إشارة فصل هذين العلمين، فما جاء في كتاب سيبويه يؤيد رأي من ذهب إلى أن النحو كان اسما يطلق على النحو الصرف معا، وقد صرح بهذا الرضي الإستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب قال: "وأعلم أن التصرف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل هذه الصناعة، والتصريف على ما حكى سيبويه هو أن تبني من الكلمة بناءً لم تبنيه العرب على وزن ما بنته، ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم".[2] فتتضح الصلة المتينة بين النحو والصرف وتتجلى فائدة كل منهما فيما يؤديانه في فهم إعراب الكلمات خصوصا في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] فوردت في الآية الكريمة كلمة خليفةَ (منصوبة) وحين إعرابها نقول: خليفةَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ويأتي دور علم الصرف هنا عند طرح السؤال التالي ما لذي نصب المفعول به؟

فمن خلال علم الصرف فكلمة (جاعلٌ) اسم فاعل، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل أي ينصب مفعول به، فالعامل في نصب المفعول به هو كلمة (جاعلٌ)، فعلم الصرف هنا يكشف لنا سِرَّ نصب الكلمة (خليفةَ)، فيلتقي في هذا الإعراب بينية الكلمة مع الوظيفة النحوية لمعرفة الحركة المناسبة، وهنا تتضح فائدة علم الصرف والنحو.[4]

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[5] وردت كلمة (ذِرَاعَيْهِ)

[1] – ينظر: حسن نورالدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ص: 17.

[2] – عبد الطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ج 2/1، ط 1، 2003م، ص: 18.

[3] – سورة البقرة، الآية: 30.

[4] – ينظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 22.

[5] – سورة الكهف، الآية: 18.

منصوبة وحين إعرابها نقول: (ذِرَاعَيْهِ): (ذِرَاعَيْ): مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى حذفت نون الإضافة، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

وفي قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [1] نجد كلمة (النَّاسِ) منصوبة لا يمكن التوصل إلى إعرابها إلا بمعرفة كلمة (دفع)، وهنا مصدر، والمصدر يعمل عمل الفعل أي ينصب مفعولا به وفي الإعراب نقول: (النَّاسَ): مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والذي نصبه المصدر (دفع).[2] فبالصرف تضبط أواخر الكلمة في الإعراب إلا بالرجوع إلى مصدر الذي كانت عليه، سواء كانت الكلمة ذاتها أو فعلها عن طريق المصدر أو اسم الفاعل لضبط إعرابها من ناحية النطق.

كما يساعد علم الصرف في معرفة السبب في وضع الحركة الإعرابية المناسبة للكلمة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] وردت في الآية الكريمة كلمة (ألوانه) مرفوعة، إذ لا يمكن تعليل هذا الرفع إلا بمعرفة كلمة (مختلف)، فهي اسم فاعل من الفعل الخماسي (اختلف)، وهناك قاعدة نحوية تقول: أن اسم الفاعل يأخذ فاعلا لذلك (ألوانه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ورافعه اسم الفاعل (اختلف)، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.[4]

وإذا ما أردنا العودة إلى أصل أي كلمة من حيث التذكير والتأنيث فالتصغير يساعدنا في العودة إلى أصل الكلمة، باعتبار التصغير باب من أبواب التصريف مثل كلمة (أُذُن) مؤنثة والدليل

[1] – سورة البقرة، الآية: 251.

[2] – ينظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 23.

[3] – سورة النحل، الآية: 69.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 23.

على ذلك قولنا في تصغيرها (أُذَيْنَة)، لذلك هناك قاعدة صرفية تقول إنَّ التَّصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها وجمع التكسير الذي هو أحد أبواب الصرف يساعد في رَدِّ الحروف والكلمات إلى أصولها.[1]

من خلال ما سبق يتبين لنا على أهمية العلاقة المتكاملة بين النحو والصرف وذلك من خلال البنية والإعراب للفهم والتحصيل الصحيح السليم. فالنحو والصرف إذاً علمان متلائمان متعاونان. فالأول يوضح الكلمات من حيث الإعراب والبناء. والثاني من حيث التحويل والتغيير.

[1] – ينظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 24.

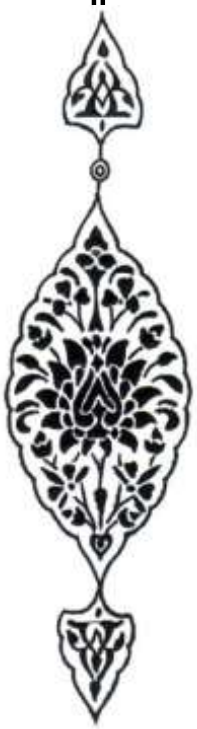

الفصل الأول

– الفصل الأول: الظواهر النّحوية والصّرفية

أولا– الظواهر النّحوية:

عُنِيَ البحث النّحوي بتحديد المنازل التي تتنزل فيها أجزاء الكلام، وذلك عن طريق التأليف بين أجزائه وتركيبها على الوجه الذي يشكّل بموجبه المعنى الذهني، وفي هذا الصدد يشير السكاكي إلى ذلك من خلال تعريفه للنّحو يقول:" أن تنحو معرفة كيفية التراكيب فيما بينا الكلم لتأدية أصل المعنى، وفقا للمقاييس والقوانين المستنبطة من استقراء كلام العرب"، فتركيب أجزاء الكلام وترتيبه خاضع لمقاييس وقوانين مقررة وفق منازل تختص بها الكلام، حيث تعطي الإفادة المرجوة والمعنى المراد وهو ما أكده عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التراكيب".[1]

التركيب "هو بمثابة عملية ثانية تعقب عملية اختيار وانتقاء الألفاظ، ومن ثم تنسيقها وفق ما يقتضيه علم النّحو وما تتيحه من إمكانيات التصرف فيها"،[2] فالتراكيب الشعرية مثلا حركات علائقية بين السطحي والعميق وبين الحاضر والغائب، ولا شيء كاشف لمسافات التحول من الدال إلى الدلالة سوى التحليل التركيبي. "إنّ التركيب اللغوي لا ينظر إليه من ناحية الصحة النحوية فحسب، بل إنه لا يخلو في بعض الأحيان من معان بلاغية، فحول هذه المعاني البلاغية التي ينبض بها التركيب اللغوي يدور مفهوم النظم".[3]

يرى الجرجاني بأن المعاني هي المقصودة في إحداث النظم والتأليف لا الألفاظ، فالنظم عنده في الكلم ولا تأليف حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض، وهذا – إذن – يكون اللفظ تابعا للمعنى، ونجد عبد القاهر يقول في هذا الشأن: "وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع الكلام

---

[1] – العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 19، ع 40، 1428هـ، ص: 01.

[2] – الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص: 90.

[3] – العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، ص: 02.

الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها".[1]

من خلال قول الجرجاني تبين لنا ما يحمله النّحو من دلالة لا تعرف أسرارها ولا تدرك إلاّ بتحليل أعماق التركيب وباطن التعبير، وخفايا ونوعية العلاقات الدلالية والسياقية والنّحوية مع التركيز على البعد النّحوي الخاص بأي تركيب لغوي كان، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بحيث لم تبقى المبادئ والقواعد النحوية سجينة الحيز النحوي الخالص المغلق، فكان أن انتقل ما صنعه أعلام النّحو واللّغة إلى أعلام البلاغة فوقفوا حينها عند النّحو معتبرين إياه العامل والوسيلة الملائمة لتأدية أصل المعنى.

مزج عبد القاهر الجرجاني النحو بالبلاغة، وكان الشعر عنده موضع الإمكانات النحوية المنبثقة من حركية اللغة وتطورها، من مستوى التقعيد النحوي والمواضعة والاصطلاح عليه إلى مرحلة الاستعمال الجمالي والاختراق الفردي، فكان بذلك الجرجاني يتجاوز ما تقدم عند النحويين الذين كانوا يبحثون في اللغة عن الصحيح والخطأ، معتمدين في ذلك على فلسفة لغوية قائمة على المنطق العقلي معيارا لها،[2] واهتم بالبعد الدلالي للظواهر النحوية وقيمتها البلاغية ولعل أهم هذه الظواهر هي:

أ- الحذف:

جاء في معجم العين للفراهيدي: "الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحذَف طَرَفُ ذَنَب الشَّاة، والمِحْذُوفُ: الزِّقُ، قال الأعشى:

قاعدًا حَوْلَه النَّدامَى فما يَنْـــ ـفَك يُؤْتَى بمُوكَرٍ مَحْذُوفِ

[1] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2004م، ص: 55.

[2] – ينظر: الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ص: 29.

والحَذْف: الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضّرْب عن جانبِ، وتقول: حَذَفَنِي فلانٌ بجائزة أي: وصلني، وحَذَفَه بالسَّيْف: على ما فَسَّرته من الضَّرْب عن جانب، والحَذَف: ضَرْبُ من الغَنَم السُّود الصِّغار، واحدها حَذَفه، وفي الحديث: ولا يَتَخَللُكُم الشَّيْطان كأولاد الحَذَف"[1].

من خلال تعريف الخليل ابن أحمد الحذف في اللغة يدور حول ثلاثة معان وهي: القطف والقطع والإسقاط، فأي شيء في العربية يطلق على الحذف لا يخرج معناه عن هذه المعان الثلاثة.

والحذف في الاصطلاح يعرفه الرماني بقوله: "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"،[2] هنا اسقاط جزء الكلام كلّه لدليل دون الإخلال بالمعنى وهذا للابتعاد عن الكلام الطّويل الذي لا دلالة له، ويكون الحذف له وقع في أذن المتلقّي أو السّامع أبلغ، فتصل تلك المعاني مسترسلة إلى المتلقي بأقل جهد مبذول.

ويرى السّيوطي أنّ الحذف من سنن العرب في كلامها كقولهم: والله أفعل ذلك: يريد: لا أفعل، وهو ضرب من الاختصار لكن مع قرينة دالة عليه،[3] ويذكر في هذ الشأن عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" الحذف هو "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبقى"،[4] فالجرجاني يرى أنّ الحذف هو باب وصفه بالدقة من حيث المسلك، فأي قول أفصح لابدّ من ترك الزّائد عن الإفادة، والاكتفاء بالكلام الذي له قرينة دالة من خلال الصمت عما هو متعارف عليه بين المتكلم والمتلقي للكلام فهو سّحر عجيب.

---

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص:297.

[2] – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، الرماني، الحطابي، عبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط 2، 1968م، ص: 76.

[3] – المزهر في علوم اللغة والأدب، السيوطي، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص: 331.

[4] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 146.

وللحذف أسباب لابدَّ من إيجاد قرينة دالة على الكلام المراد حذفه، حيث يذكر الجرجاني في موضع آخر على أنَّ: "الأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها، أن يكون في الكلام ما يدلّ عليها، وإلاَّ كان الحذف تعمية وألغازا لا يصار إليه بحال"،[1] فالحذف يكتسي صبغة فنّية جمالية مع مراعاة القرائن المعنوية والمقامية، حيث تكون الجمل المحذوفة مساهمة في ربط أجزاء النّص بما فيها من محتوى دلالي، مع العمل على "استبعاد العبارات السّطحية لمحتواها المفهومي، أن يقوم في الذّهن أن يوسغ أو يودّع بواسطة العبارات السّطحية"،[2] فإنّ أيُّ "إسقاط لأحد عناصر التّركيب اللّغوي، هذا الإسقاط له أهميته في النّظام التركيبي للّغة، إذ يعدُّ من أبرز المظاهر الطّارئة على التّركيب، المعدول بها عن مستوى التعبير العادي، وتتنوّع مظاهر الحذف وتختلف من سياق لآخر، تبعا لملابسات هذا السّياق أو ذاك، هذا التنوع يعطي للحذف قيمتُه التعبيرية ويبعث على دلالات جديدة، ويشترك القارئ في عملية التواصيل من خلال إعطائه مساحة إلى التّأويل والتقدير".[3]

فالحذف أمر مقصود من طرف المرسل قصد استثارة المتلقّي، وإيقاظ حسن التفكير فيه مما يجعله ليشارك هو الآخر في إنتاج الرسالة وإعطائها دلالتها، مع جلب نظر هذا الأخير وانتباهه من خلال فهم السّياق، فهي عبارة عن رسالة مشفرة يحتويها النَّص لابدَّ للمتلقي أن يفهمها ويترجمها هو الآخر، لتكتمل الرّسالة وفق سّياق ومقام متعارف عليه بينهما، فهذان الأخران يشتركان في تحقيق معنى النّص المتسق والمنسجم، فالمعنى لا يرتبط بالجملة السّطحية بل يتعدّاها إلى بنية أعمق، من خلال تقدير المحذوف بواسطة قرينة دالة عليه.

ويكون الحذف في كثرة الاستعمال، كحذف الحروف أو حذف الكلمات، فهناك عدة أمثلة على الحذف في كلام العرب في الحرف، مثل حذف (ياء) المتكلم في نداء: يا ابن أمّي، فنقول: يا

---

[1] – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة مجددة إشراف صدقي محمد جميل، القاهرة، ص: 102.

[2] – النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ترجمة تمام حسان، لقاهرة، خالم الكتب، ط 1، 1998م، ص: 301.

[3] – الغزل في شعر بشار بن برد دراسة أسلوبية، عبد الباسط محمود، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ليبيا، 2005م، ص 257.

ابن أمّ، وكذلك الحال بالنسبة لـ: ابن عمّ لكثرته في كلامهم، بينما قلّة الاستعمال تحول دون حذف هذه (الياء) في نحو: يا ابن أبي، يا غلامي.[1]

فالحذف على مستوى الحروف كما هو ممثل له في قول ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب: "زعم البصريون أنَّ الفعل الماضي الواقع حالا لابدَّ معه من (قد) ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾[3] وتقدير الآية الأولى هو قد اتبعك الأرذلون، والتقدير في الآية الثانية قد حصرت صدورهم، حذف الحرف (قد) في الآيتين الكرمتين".[4]

لابدَّ من وجود قرينة قويّة دالة على الحذف بالنّسبة للحروف حسب سّياق ومقام متعارف عليه، كما فصل بعض الباحثين في تنوّع أساليب الحذف التي تؤدي إلى الغموض، الذي يتيح للمتلقي نوعا جديدا من الفهم والإبداع، قوامه ثقافة المتلقي، فأستغل الحذف استغالا واسعا بغية تكثيف الدلالة بقليل من الألفاظ من ناحية، وشدّ انتباه المتلقّي من ناحية ثانية،[5] فالحذف هنا ظاهرة أسلوبية يعتمد المتكلم فيها على التلميح لا على التّصريح وهذا لشدِّ انتباه المتلقي، حيث "تدفع دلالة سّياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة"،[6] ومن أمثلة ذلك كقول الشاعر:

دِيَارَ مَيَّة إذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلا يُرى مِثْلُهَا عَجَمٌ وَلَا عَرَبُ

[1] – ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، طاهر سليمان حمودة، دار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص: 31.

[2] – سورة الشعراء، الآية: 111.

[3] – سورة النساء، الآية: 90.

[4] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م، ج 2، ص: 310.

[5] – ينظر: الأسلوبية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 2، 2000م، ص: 139.

[6] – النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي– الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 310.

الملاحظ من هذا البيت أنّ (ديار) جاءت منصوبة لفعل محذوف تقدير (أذكر)، كأنه قال: أذكر ديار مية".[1]

لحذف المسند إليه أغراض كثيرة منها ما يظهر في قول الشّاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت قليل سهر دائم وحزن طويل

فالأصل في التركيب يقتضي أن يقول: (أنا عليل وحالي سهر)، ولكنه عدل عن هذا الأصل نظرا لضيف المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع والتضجر، وما قيل عن حذف المسند إليه يقال عن حذف المسند،[2] بالإضافة إلى قول عمر بن معد يكرب في تقديم المفعول به على الفعل وإثباته للفاعل في:

فَلَوْ أَنَّ قومي أنطقتني رماحُهُم نطقتُ ولكنَّ الرِّماح أجرَّتِ

(فأجرَّتِ) فعل مقعد ومعلوم أنَّه لو عدّاه لما عداه إلا ضمير المتكلم نحو (ولكن الرِّماح أجرَّيَتْنِي)، لأنه لا يتصور وجود شيء آخر يتعدّى إليه لاستحالة أن يقول: (فلو أنَّ قومي أنطقتني رماحهم)، ثم يقول: (ولكن الرِّماح أجرّت غيري) فالمعنى هنا يقتضي عدم نطق المفعول، فالمعنى هو تبيين على أنَّ الرِّياح أجرَّته بدل اجرار الرّياح)، كما نجد قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾[3] إنما هنا يريد أهل القرية فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل وكذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾،[4] المعنى هنا هو: بل مكرمكم في اللَّيل والنّهار، في هاتين الآيتين نجد الاتساع في الكلام، واختصاره يفهم عن طريق الدّلالة وما وراءها كحذف بعض العناصر دون التوسُّع فيها، والاكتفاء ببعض عناصر الجملة"،[5] وهذا من أجل الاختصار فحذف ما

[1] – ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 147.

[2] – ينظر: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، ص: 562.

[3] – سورة يوسف، الآية: 72.

[4] – سورة سبأ، الآية: 33.

[5] – ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي– الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 130.

يجب حذفه، "وقال عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[1] وإنّما هو: ولكن البرّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر"،[2] فما ذكر في الآية الكريمة ألفاظ دالة وألفاظ أخرى تفهم من خلال السّياق كالبرّ برّ والإيمان بالله.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾،[3] هنا لم يشبّهوا بما ينعق وإنما شبّهوا بالمنعوق به، فالمعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، لكنه هنا جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى.[4]

ب- التقديم والتأخير:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين في مادة (ق، د، م)، "القَدمُ: ما يطأ عليه الإنسان من لَدُن الرّسغ فما فوقَه والقُدْمَة والقَدَمُ أيضا: السابقةُ في الأمر، وقوله تعالى: ﴿لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾،[5] أي سَبَقَ لهم عند الله خيرٌ، وللكافرين قَدَمُ شرّ، القَدَمُ: مصدر القَديمِ من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقْدَمُ، وقَدَمَ فلان قومه، أي يكون أمامهم، يَقْدُمُ قومه يوم القيامة من هَانَهَا، والقُدُمُ: المضي أمام، وتقول يمضي قُدُمًا، أي لا ينثني، والقُدوم: الرُّجوع من السَّفر، وقدم يقدم. وقُدَيدِمَةُ: تصغيرُ قُدَّمٍ، وهو خلاف وراء، ورأيته قُدَيدِمَةَ ذاك ووَرَيْنَهُ ذاك، أي قُدَامَ وراء ذلك قربا، والقَدَمُ المِلكُ"[6].فالأصل اللغوي لمادة (ق، د، م) تدل على مرتبة زمنية أو مكانية تتميز بالسبق على خلاف التأثير.

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 177.

[2] – المرجع نفسه، ص: 131.

[3] – سورة البقرة، الآية: 171.

[4] – المرجع نفسه، ص: 131.

[5] – سورة يونس، الآية: 02.

[6] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 3، ص: 366.

ويقول أيضا في مادة (أ، خ، ر): "تقول: هذا آخرُ، والآخِرُ والآخِرة: نقيض المتقدِّم والمتَقَدِمةُ ومُقَدَمُ الشّيء ومؤخِّرهُ، وآخرَةُ الرجلِ وقادِمَتُهُ، ومُقدِمُ العين ومؤخرها، في العين خاصَّة، بالتّخفيف، وجاء فلانُ أخيراَ، أي بأَخَرَةٍ، وبَعتُه الشَّيء بأخَرةٍ، بأي بتأخير، وفَعَلَ الله بالآخر، أي بالأبْعَد، والآخرُ: الغائبُ، والأُخُرُ: نقيض القُدُم. تقول: مَضَى قُدُما، وتَأَخَّرَ أُخُرًا، ولَقِيتُه أُخْرِياً، أي آخريًا، ويقال الأخيرُ: الأبعَدُ، وأخْرى القَوْم أُخْرَياتهم"[1].فالتأخير في هذا التعريف اللغوي هو عكس التقديم.

وفي الاصطلاح التقديم والتّأخير ظّاهرة من الظّواهر التي تطبع الجملة العربية في تركيبها النّحوي، حيث تتخذ الكلمات مواقع محدّدة لأداء معنى معيّن، والدليل على ذلك قول الإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني أنّ باب التّقديم والتّأخير "باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد بسبب أن راقك ولَطُفَ عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان"[2]. فالتقدم والتّأخر له فوائد كثيرة، فالتصرّف فيه واسع سعة الخيال، والغاية منه الرّونق والجمال من خلال التلاعب بالألفاظ، حيث تتخذ الكلمات في العربية مواقع محدّدة للأداء المعنى، فالفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر لها مواقعها،[3] فالجملة لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها، والعدول عن هذا الرّتب يمثل خروجا عن اللّغة النّفعيّة إلى اللغة الإبداعية، وهذه اللغة الإبداعية يتميز الشاعر أو القائل هنا بتنوّع يستعين بها، وغايات يهدف إليها، فمن المعلوم أنّه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، بل لابدّ من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض، وليس

[1] – المصدر نفسه، ج 1، ص: 60.

[2] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 106.

[3] – ينظر: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، ص: 568.

شيء في نفسه أولى بالتقدّم من الآخر لاشتراك جميع الألفاظ، من حيث هي ألفاظ في درجة الاعتبار فلابدّ من تقديم هذا على ذاك من داع يوجبه.[1]

فالتقديم والتأخير يكونان لتبيان شيء وجلب النظر من خلال قراءة هذا الأخير لما قُدِّم وأخّر، وهذا لجلب انتباه المتلقّي أو القارئ سواء في الشّعر أو النّثر أو القرآن الكريم، فهذا كله لتبيان بعض الدّلالات، يقول الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله نقلا عما ذكره في كتابه حيث يرى سعيد علواش أنّ: التقديم والتّأخير هو تغير مواضع الألفاظ في الجملة تغييرا يخالف التّرتيب النحوي المألوف لغرض بلاغي، كالقصر وإظهار الاهتمام مثال قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾،[2] والتقديم والتّأخير تقنية أسلوبية للتلاعب بالوضعيات التعبيرية، كما يهدف التّقديم والتّأخير إلى خلق استعداد خاص في القراءة،[3] فالغرض منها هو استظهار ما يجب وتقديمه للقارئ من أجل غرض بلاغي ونحوي لابدّ منه.

لقد أشار سيبويه (ت 180 هـ) في كتابه الكتاب عندما تحدث عن تقديم المفعول به حيث ذكر: "فإن قدّمت الفاعل وأخرت المفعول جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: (ضربَ زيدًا عبدُ الله): لأنك أردت به مقدما ما أردت به مؤخرا ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه، وإن كان مؤخّرا في اللفظ، فمن ثم كان حدُّ اللفظ أن يكون مقدما، وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه لهم أهم، وهم ببيانه أغنى"،[4] هنا أشار سيبويه على أن التقديم والتّأخير له مكانة عند العرب، فالعرب تقول يجتهد زيد، وزيد يجتهد، وزيد مجتهد، ومجتهد زيد، وزيد في الدّار، وفي الدّار زيد، فالأصل في الجملة العربية هو تقديم الفعل على الفاعل والمفعول به فإنّ تقديم المسند إليه هنا يحدث

[1] – ينظر: دروس البلاغة، حفني ناصف ومحمد دياب سلطان ومحمد مصطفى طموم، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2011م، ص: 72.

[2] – سورة الفاتحة، الآية: 05.

[3] – ينظر: أسلوبية التقديم والتأخير رؤية جمالية، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار ومكتبة الإسراء، 2009م، ص: 27.

[4] – المرجع نفسه، ص: 15.

التقديم، بالإضافة إلى الجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على الاسم أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر نحو: زيد قائمٌ.[1]

أما بالنسبة للتقديم والتّأخير من منظور البلاغة يرى الجرجاني أنّ التقديم يكون على وجهين الأول: تقديم يقال إنّه على نيّة التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التّقديم على حكمه الذي كان عليه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، أو المفعول إذا قدمته على الفاعل،[2] ومن أمثلة ذلك بالنسبة للأفعال الناقصة مثل: (كان محمد قائما) شأن الفعل والفاعل والمفعول به، فإذا جاء على غير هذا التأليف كان كذلك لسبب يقتضيه المقام، وذلك كأن تقول (محمد كان قائما) أو (كان قائما محمد) أو (قائما كان محمد)، فهنا يتعدّد لتعدّد السّياقات والمقامات، فالأوّل يخاطب به خالي الذهن والثاني نحو: (محمد كان قائما) فهو من باب تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي للاختصاص والاهتمام وذلك كأن يظنَّ المخاطب أنّ زيداً كان القائم لا محمد، فالثاني يعلم المخاطب من القائم ولكنه يجهل اسمه فقدّم محمد للجواب لإزالة الشك صحّح له وهمه فقدم المبتدأ على الخبر الفعلي، أما المثال الثالث (كان محمد قائما) فهو من باب تقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام، وذلك كأن يكون محمد مريضا لا يقوى على القيام لمدة، ثم قام فتقدّم الخبر هنا على الاسم، وتقول: (كان قائما محمد) لأنّ الخبر ههنا أولى بالاهتمام من الاسم فلهذا تقدم الخبر على الاسم، إذا كان المخاطب به أَعْنَى وتقديم الخبر على (كان)، في المثال الأخير (قائما كان محمد) فهو من باب التّخصيص وذلك إذا كان المخاطب يظنّ أنّ محمداً كان قاعدًا إلاّ قائما، فيصحح له هذا الوهم، هنا تقدّم الخبر للاهتمام والعناية فالعرب تهتم بما هو مهم.[3]

والثاني: "تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشّيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل وحد منهما أن يكون مبتدأ

[1] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامّرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط 2، 2007م، ج 1، ص: 134 – 135.

[2] – ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 106.

[3] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامّرائي، ص: 223.

أو يكون الآخر خبرا له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا"،[1] ومن هنا فالتقديم يكون على مستوى الجملة الإسمية بالنسبة للمبتدأ أو الخبر، ومن أمثلة ذلك: تقديم المسند لتخصيصه بالمسند إليه في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[2] أي بخلاف خمور الدّنيا فإنّها تغتال العقول ولهذا لم يقدّم الظّرف في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾،[3] لئلاّ يفيد ثبوت الرّيب في سائر كتب الله عزّ وجل، وأيضا مثل قوله تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾،[4] هنا قدم الخبر(شاحضةٌ) على المبتدأ (أبصار) لقصد التخصيص، فما جاء في المثل السائر: هنا تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها فإذا قال: فإذا أبصار اللذّين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة فيقول: جائزة أو مطموسة فعند تقديم الضّمير اختصّ الشخوص بهم دون غيرهم، دل عليه بتقديم الضّمير أولا ثم بصاحبه ثانيا.[5]

كما يجوز تقديم المفعول المشتمل على ضمير يعود على الفاعل مثل قول جرير بن عطيّة:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

لأن الضّمير في المفعول وإن عاد على متأخر في اللفظّ (الفاعل) فإنّه مقدّم في الرتبة،[6] كما يكون تقدير الكلام وهو في المعنى مؤخرا، وتأخيره وهو في المعنى مقدّم، كقول ذي الرمة:

ما بال عينيك منها الماء ينسكِبُ

[1] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 106 – 107.
[2] – سورة الصافات، الآية: 47.
[3] – سورة البقرة، الآية: 02.
[4] – سورة الأنبياء، الآية: 97.
[5] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامرّائي، ص: 136.
[6] – ينظر: أسلوبية التقديم والتأخير رؤية جمالية، أسامة عبد العزيز جاب الله، ص: 72.

فأراد به ما بال عينيك ينسكب منها الماء،[1] هنا قدم (منها الماء) وأخر الفعل (ينسكب)، وهنا تقديم في اللفظ بدل المعنى أي المعنى بقي كما هو.

كما نستدل بمثال آخر قوله تعالى:﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ﴾،[2] فقد قدّم الخبر هنا (مانعهم) على المبتدأ (خصومهم) نحو الغرض جاء في المثل السّائر في هذه الآية: فإنّه قال ذلك ولم يقل وظنُّ أنّ حُصُونَهم تمنعهم أو مانعتهم، لأنّ في تقديم الخبر الذي هوّ (مانعهم) على المبتدأ الذي هو (حصونهم) دليلا على فرط اعتقادهم في حصانتها، وثوقهم بمانعها إيّاهم وفي تصويب ضّميرهم اسماً، لأنّ إسناد الجملة إليه دليل على تقريرهم في أنفسهم أنّهم في عزة وامتناع عن حصونهم مانعتهم من الله،[3] فالتقديم في الآية هنا للتأكيد لغرض ما.

كما يكون تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة وجب هنا تقديم الخبر إذا كان ظرفا أو جارا أو مجرور فنقول: (في الدّار رجل) فتقديم الخبر هنا واجب، فأهم غرض من أغراض التقديم هو الاختصاص والحصر وذلك مثل قوله تعالى:﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ ﴾،[4] لقد قدم الظرفان هنا ليدل بتقديهما على معنى الاختصاص الملك والحمد بالله عزّ وجل لا بغيره، فتقديم الظرف هنا أفاد حصره عليه واختصاصه به دون غيره.[5]

ومن خلال هذه الأمثلة "فمن البديهي أنّ كلّ تقديم هو بالضرورة تأخير للخبر، وكل تأخير للمبتدأ هو بالضرورة تقديم للخبر"،[6] حيث يقدّم الخبر الظرف للتنبيه من أوّل الأمر على أنّه خبر لا نعت في قول الشاعر:

لهُ همُ لا منتهَى لكبارها وهمَّتُهُ الكبرى أجلُّ من الدّهر

[1] – ينظر: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، ص: 568.
[2] – سورة الحشر، الآية: 02.
[3] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامرّائي، ص: 137.
[4] – سورة التغابن، الآية: 01.
[5] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامرّائي، ص: 138.
[6] – أسلوبية التقديم والتأخير رؤية جمالية، أسامة عبد العزيز جاب الله، ص: 53.

فلو قلت:(همم له لا منتهى لكبارها) لكان الجار والمجرور صفة لا خبرًا، لأنّ المبتدأ نكرة ويكون الخبر (لا منتهى لكبارها)، ولكن الشاعر أراد أن يجعل (له) هو الخبر فقدّمه على المبتدأ ليعلم أنّ هذا هو الخبر (لا) في قوله:(لا منتهى لكبارها).[1] أمّا بالنسبة للفعل والفاعل هناك مالا يفهم إلاّ بعلامة لتقديم المفعول على الفاعل، فإنّه لم يكن ثمة علامة تبيّن أحدهما عن الآخر وإلاّ أشكل الأمر كقولك: (ضرب زيد عمرُو) ويكون زيد هو المضروب فإنّك لم تنصب زيدا وترفع عُمرُو وإلاّ لا يفهم ما أردت وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾،[2] هنا جاء في الآية الكريمة العلامة هي الكاشفة على تقديم المفعول على الفاعل.[3]

مما سبق يمكن القول أنّ بعض البلاغيين تنبّهوا لبعض فروع التقديم والتّأخير مع استثماره بلاغيا،[4] فهو يدرس للكشف عن الرتب المحفوظة الثابتة، والرتب المتغيرة في الجملة، وهو على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس كتقديم المفعول على الفاعل والفعل، والآخر ما يسهله الاضطرار كتقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، وهذا التغير في التركيب من أوليات العرب لجلب انتباه المتلقي للكلام والعناية به عناية فائقة.

ج- الفصل والوصل:

جاء في معجم العين للخليل في مادة (ف، ص، ل): "الفَصْلُ: بَوْنُ ما بين الشَّيئينِ. والفَصْلُ من الجَسَد: مَوضِعُ المِفْصِل، وبين كلّ فَصْلَيْنِ وَصْلُ، والفَصْلُ: القَضاء بين الحقِّ والباطل، واسمُ ذلك القضاءِ: فَيْصَلُ، وقضاءُ فَيْصَلُّى وفاصِلُ، وحَكْمُ فاصْلُ والفَصيلةُ: فَخِذُ الرجلِ من قومه الذين هو منهم. والفُصْلَانُ: جمعُ الفَصيل، وهو وَلَدُ الإبِل. والفَصيلُ: حائطُ قصيرُ دون سور المدينة والحِصْنُ.

---

[1] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السّامرّائي، ص: 140.

[2] – سورة فاطر، الآية: 28.

[3] – ينظر: أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1999م، ج 1، ص: 30.

[4] – ينظر: أسلوبية التقديم والتأخير رؤية جمالية، أسامة عبد العزيز جاب الله، ص: 53.

والانفِصالُ: مطاوَعَةُ فَصْلٍ. والمِفصِل: اللِّسانُ. والمفصل أيضاً: كلُّ مكان في الجَبَل لاَ تَطْلُعُ عَلَيْه الشمسُ".[1] فنستنتج من خلال تعريف الخليل أنّ الفصل عبارة عن فصل شيئين متلاحمين.

وجاء في مادة (و، ص، ل) في نفس المعجم: "وصل: كلُّ شيءٍ اتَصَلَ بشيءٍ فما بينهما وُصْلَةٌ. ومَوْصِل البعير: ما بين عَجُزه وفَخِذه، قال:

تَرَى يبيسَ البَوْلِ دونَ المَوْصِل

وقال المتَنَخُل:

ليس لِمَيْتٍ بوَصيل وقد عُلّقَ فيه طَرَفُ المَوْصِلِ

والوَصيلة من الغَنَم كانت العربُ إذا ولَدَتِ الشّاةُ ذَكَراً قالوا: هذا لآلهتنا فتقرّبوا به، وإذا ولدت أنثى قالوا: وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها".[2] ومن هنا فالوصل يعني الترابط الوثيق بين شيئين حيث تكون لهما صلة قرابة بينهما.

وفي الاصطلاح الفصل والوصل هو العلم بمواقع الجمل، ومبحث من مباحث علم المعاني، يعتمد على أدوات الربط والتي يطلق عليها حروف المعاني وما تؤديه من وظيفة نحوية، والرّبط بين الجمل والمفردات من حروف العطف مع إضافة حروف الجر لقدرتها على وصل الكلام، فإذا تبدّل الحرف بحرف أخر يتبدّل المعنى، الوصل هو عبارة عن عطف جمل على جمل أخرى، والفصل ترك هذا العطف،[3] حيث قال الجرجاني: "أعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع من الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيئ بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة"،[4]

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 3، ص: 324.

[2] – المصدر نفسه، ج 4، ص: 376.

[3] – ينظر: العمد في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ج 1، ط 5، 1981م، ص: 170.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 179.

وهذه العملية المتبادلة بين هذه الأحرف ذات تأثير بالغ في الدلالة، فتنبه البلاغيون إلى الامكانيات التعبيرية في إشراب الحرف معنى حرف أخر.

حيث تعرف البلاغة العربية "الوصل بأنّه عطف الجملة على الجملة (بالواو) دون غيره قياسا بعطف المفرد على المفرد لإشراك في حكم أو في معنى، والإشراك هو تصور معين بين شيئين يقع الاشتراك فيهما، كأن يقع الطرفان في حكم إعرابي واحد مثل: "جاءني زيد وعمرو، فقد اشركت (الواو) عمرو في المجيء الذي أثبت لزيد، فعطف على الفاعلية"،[1] هنا ميز الجرجاني بين العطف (بالواو) واختلاف المعنى فيه من بقية حروف العطف، إذ يفيد العطف (بالواو) الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها من الحكم، وشرط هذا العطف أن يكون بين الجملتين جامع كالموافقة في نحو: (يقرأ) و(يكتب)، أو المضادة كـ (يضحك) و(يبكي). أو كأن يكون الطرفان كالنظيرين أو الشريكين، بحيث إذا عرف السامع حال الأوّل عناه أن يعرف حال الثاني مثل : (زيد قائم وعمر قاعد)، فمعنى الجمع هنا أنّ معرفة وضعية (زيد) استدعت معرفة وضعية (عمرو)، وكذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنّظير أو النقيض للخبر عن الأوّل، فإذا قلت: (زيد طويل القامة وعمرو شاعر) كان ذلك خلطا لأنّه لا مشاكلة ولا تعلّق بين طول القامة وبين الشعر.[2] الوصل هنا واجب لأنّ الجمل إذا تداخلت ووقع بعضها إثر بعض، وجب أن تربط (بالواو) وإشراك ما بعدها لما قبلها من الحكم، مثلا: (فالواو) تزيد من معنى الجمع قوة وظهوراً إذا قلت: (يقول ويفعل ويضرّ وينفع) أما إذا قلت (يضرّ وينفع) يبدو ذلك رجوعا عن قولك (يضرّ) وإبطالا له.[3]

الفصل من الظواهر النّحوية المتصلة بالدرس البلاغي، والمقصود بالفصل هو ما يقع في الشّعر من فصل بين العناصر النحوية، كالفصل بين المضاف والمضاف إليه والجر والمجرور والصفة والموصوف،

---

[1] – البنية التركيبية في الخطاب الشعري، قراءة تحليلية للقصيدة العربية في القرنيين السابع والثامن الهجريين، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (10)، ص: 16.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 16.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 16.

وهذا ما يؤدي إلى فساد النّظم وصعوبة المعنى وغموضه، وأورد ابن جني أمثلة على هذا الفصل مثل قول الشاعر:

فَقَدْ وَالشَّكُ بَيَنَ لِي عَنَاء يُوشِكُ فُرَاقُهُم صَرْد يَصِيحُ

علق عليه بقوله: فقد بين لي صرد يصيح يوشك فراقهم والشك عناء ففيه من الفصول ما أذكره، وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو (بَيَنَ) وهذا قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ألا تراها تعتمد على الفعل كالجزء منه.[1]

أما بالنسبة (للواو) وجب تركها ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ . أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾،[2] نلاحظ هنا تلاحم وتمازج معنوي في الجملتين، كأنّهما تتماشيان في قالب واحد، ومن هنا "فالقراءة الأولية للفصل والوصل في البلاغة العربية تساعدنا على تفكيكهما إلى ثلاث مصطلحات: الأوّل الوصل وهو ما أشرك فيه (الواو) بين الجملتين بحكم إعرابي أو معنى، الثاني كمال الاتصال وهو ما اتّحدت فيه الجملتان في المعنى فاستغنتا عن (الواو) العاطفة فبدتا شكليا منفصلتين، وهما في اتحاد تام، الثالث: كمال الانقطاع وهو ما انفصلت فيه الجملتان انفصالا تامّا في المعنى واستغنتا بذلك عن التّرابط الشكلي"،[3] فإن كان بين الجملتين كمال الاتصال أو كمال الانقطاع أو كانت الثانية بمنزلة المتّصلة بالأولى أو بمنزلة المنقطعة عنها تعيّن الفصل، وإن كان بينهما توسّط بين الاتصال والانقطاع تعيّن الوصل، أما كمال الانقطاع فيكون لأمر يرجع إلى الإسناد أو إلى طرفيه الأوّل أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى،[4] "فالفصل لا يحقق وجوده الشّعري في خطاب ما إلاّ ضمن معيارية الوصل في الخطاب نفسه، فحين أن الوصل لا يشترط ذلك، فوظيفته تتبـع نظامه الدّاخلـي، عكس الفصــل الذي

[1] – ينظر: الخصائص، ابن جني، ج 2، ص: 395.

[2] – سورة الشعراء، الآية: 132 – 133.

[3] – البنية التركيبية في الخطاب الشعري، يوسف إسماعيل، ص: 18.

[4] – ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1، 1954م، ص: 178.

تنبع وظيفته من ارتباطه الخارجي بنظام معياري"،[1] "إذن وليس وراء الفصل إلا الوصل"،[2] فالفصل لا يحقّق وجوده من ناحية الخطاب إلاّ ضمن معيارية الوصل في الخطاب نفسه، على عكس الوصل الذي تكون وظيفته تنبع من نظامه الدّاخلي، سواء بالنسبة للضمائر أو غيرها والعائد على الضّمير، بينما الفصل تنبع وظيفته من ارتباطه الخارجي بنظام معياري، ومن هنا فلا يكون وراء الفصل إلاّ الوصل.

ومن أمثلة ذلك: "إنّ ضمير الفصل قد يقع بين المبتدأ وخبره الفعلي...لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾،[3] فالضمير (هو) أفاد معنى القصر ولو حذف لكان القصر محتملا لا متعينا، فإن قلت (أنّ الله يقبل التوبة) كان أخبارا بأنّ الله يقبل التوبة دون إفادة القصر".[4] وكذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ . وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾،[5] وفي قوله أيضا: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾،[6] فهتان الجملتان متفقتان خبرا، وبينهما جهة جامعة بين المسندين والمسند إليهما جميعا، لأنّ الأبرار ضد الفجار، والكون في النعيم ضد الكون في الجحيم، ومع ذلك لبس بينهما ما يمنع من العطف، وفي الآية الثانية جملتان اتفقتا انشاءً ووجد الجامع بينهما وهو اتحاد المسند إليه فيهما، وتناسب المسندين لما بين الضحك والبكاء مع التضاد مع عدم مانع من العطف،[7] بينما في مثال آخر نجد إذا كان في الجملة الأولى خفاء وقصد بالثانية إيضاحها وإزالة ذلك الخفاء في قوله تعالى:﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾،[8] ففي الجملة الأول (فوسوس إليه الشيطان) خفاء إذ لم يتبين فيها تلك

[1] – البنية التركيبية في الخطاب الشعري، يوسف إسماعيل، ص: 18.
[2] – التلخيص في علوم البلاغة، القزويني الخطيب، ص: 180.
[3] – سورة التوبة، الآية: 104.
[4] – معاني النحو، فاضل صالح السّامرّائي، ج 1، ص: 46.
[5] – سورة الانفطار، الآية: 13 – 14.
[6] – سورة التوبة، الآية: 72.
[7] – ينظر: دروس البلاغة، حفني ناصف ومحمد دياب سلطان ومحمد مصطفى طموم، ص: 72.
[8] – سورة طه، الآية: 120.

الوسوسة فأوردت الجملة الثانية وهي: (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبتلى) هنا لبيان تلك الوسوسة وإيضاحها.[1] كما إذا فصلت الجملة الأولى على الثانية بالنسبة للبيت الشعري الآتي كما يفصل الجواب عن السؤال لقوله:

زعَم العَوَاذِلُ أنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا ولكن غَمرَتِي لَا تَنْجَلِي

فالمراد هنا جماعة عاذلة من الذكور بقرينة قوله: (صدقوا) بضمير الذكور (غمرة) أي شدّة (لا تنجلي) أي لا تنكشف، والمعنى إنما كما قالوا ولكن غمرتي ليست لغيرها من الغمرات، فإنّها غالبا تتجلى وغمرتي لا تنجلي ولا مطمع لي في فلاحي فقوله: (صدقوا) جواب سؤال مقدر كأنه قيل: (أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟) فقال: في الجواب (صدقوا).[2]

د- أسلوب الالتفات:

جاء في معجم العين للفراهدي في مادة (ل، ف، ت): "لفت: اللّفْتُ: لَيُّ الشيءِ عن جهته، كما تَقْبِضُ على عُنُق إنسانٍ فَتُلْفِتُهُ، قال رؤبة:

ولَفْت كَسّارِ العِظامِ خَضّادُ

واللّفْتُ والفَتْل واحدُ، ولَفَتُّ فلانًا عن رأيه أي صَرَفْتُه عنه، ومنه الالتِفات ويقال: لِفْتُ فلانٍ مع فلانٍ، كقولك صَغوْه معه، ولِفتاه شِقّاه، وفي حديث حُذَيْفَةَ: مِن أقرأ الناس للقرآن مُنافقُ لا يَدَعُ منه واوًا ولا ألفًا، يَلْفته بلسانه كما تَلفِت البَقَرة الخَلا بلسانها، والألفَتُ: من التُّيُوس: الذي قد اعوَجَّ قَرْناه والتَوِيَا، واللَّفُوتُ: العَسِرُ الخُلُق. واللَّفيتةُ: مَرَقُ يُشبه الحَيْس، وقريبًا منه، قال أبو الدُّقَيْش:

[1] - ينظر: دروس البلاغة، حفني ناصف ومحمد دياب سلطان ومحمد مصطفى طموم، ص: 73.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 74.

اللَّفُوت من النِّساء: التي لها زوج ووَلَدُ من زوج آخر، فهي تُلْتَفِتُ إلى الوَلَد".[1] فالالتفات في اللغة هو التحول من حالة إلى حالة أخرى أو بمعنى الفتل.

إنّ "أقدم إشارة لأسلوب الالتفات في تراثنا العربي هو تلك الإشارة التي يروها أبو إسحاق الموصلي عن الأصمعي في تراثنا إذ يقول: قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير، قلت: وما هو؟ فأنشدني:

أتنسى إذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام

ثم قال: أتراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى الشّام فدعا له".[2] مع العلم بأنّ مفهوم الأسلوب أنذاك يختلف عن مفهومه الذي استقرى عليه، وهذا ما يبدوا جليّا في بيت جرير وفي تعليق الأصمعي عليه، إذ أنّ دعاء جرير للشام بعد الإقبال على شعره إنّما هو مجرّد تحوّل من معنى إلى معنى آخر.[3]

تنبّه علماء العرب القدامى للالتفات على أنّه ظاهرة بلاغية جليلة، وسمة أسلوبية مهمّة، فعملوا على التنظير لها وتطبيق آليتها على القرآن الكريم والشّعر، حيث يعد الجاحظ من بين من تنبّه إلى قيمة أسلوب الالتفات في الخطاب وفي المتلقي فقال: "...متى لم يخرج السّامع من شيء إلى شيء لم يكن ذلك عنده موقع"،[4] ومن هنا يتبين لنا على أن يعمد المتكلم في تنويع أساليبه ليكون له تأثير ووقع في المخاطب أو السّامع.

الالتفات خاصية تعبيرية تتميز بطاقاتها الإيحائية فبناؤه يعتمد على العدول، فهو عند البلاغيين العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف لما كان قبلا، وهذا العدول يتحقق من خلال إنصراف الكلام عن البنية التركيبية التي تخص الطريق الأوّل، وإختياره بنى تركيبية تخص الطريق الجديد الذي عدل إليه، فالالتفات ليس مجرد نظرية لنشاط السّامع وحسب، بل ربّما كان الدّافع إليه متعلّقا

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 4، ص: 92.
[2] – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص: 12.
[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.
[4] – البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق علي أبو ملحم، مطبعة السفير، الأردن، ج 1، ص: 143.

بالمتكلم نفسه، فهو قد لا يجد وسيلة للتعبير عما يتحرّك في نفسه من معنى إلا من خلال العدول بالنّسق عن ظاهره.[1]

كما كان يطلق على الالتفات قديما بالمجاز ومثال ذلك في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 210 هـ) فقال: "ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى الواحد على الجميع قال: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾[2] في موضع أطفال، ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع غلى لفظ واحد قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾[3] في موضع ظهراء، ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى الغائب قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾[4] أي بكم، ومن مجاز ما جاء خبره عن الغائب ثم خطب الشاهد قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ. أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾.[5] فالمجازات تنصرف لإلى معاني الألفاظ أو العبارات تارة، وإلى وجوه الصياغة أو طرائق التعبير تارة أخرى.[6]

ينقسم الالتفات حسب رأي ابن الأثير بجعله ظاهرة على أنّها أسلوبا يحتوي جلّ صور الإنزياح كالتقديم والتأخير، والإعتراض، والحذف، والإيجاز، والإطناب، والتذكير والتأنيث، والوصل والفصل، وفي الإيقاع ودلالة الزّمن الفعلية، وفي العدد، وفي الضمائر، والعلامة الإعرابية.

ويرى ابن المعتز: "الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ومثاله في الكتاب قوله تعالى بعد الإخبار بأنّ الحمد الله ربّ العالمين: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾،[7] وكقوله تعالى:

---

[1] – ينظر: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، ص؛ 571.

[2] – سورة غافر، الآية: 67.

[3] – سورة التحريم، الآية: 04.

[4] – سورة يونس، الآية: 22.

[5] – سورة القيامة، الآية: 33 – 34.

[6] – ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسين طبل، ص: 12 – 13.

[7] – سورة الفاتحة، الآية: 05.

﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٍ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾،[2] وقول جرير:

مَتَى كانَ الخيَّام بِذي طلُّوح سَقَيتُ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخيَامِ".[3]

في هذه الآيات والبيت الشعري نجد انصراف أو المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة حيث نجد في الآية الأولى أنه أخبرنا بأن الحمد لله رب العالمين، ففي هذه الأمثلة انتقل إلى المخاطبة من الإخبار من خلال النّظر في جميل هذه الآيات من ناحية الأسلوب، ومن هنا فأساليب الالتفات أو صوّره تعدّدت يمكن إجمالها فيما يلي:

1- الالتفات من صيغة المتكلم إلى المخاطب: كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[4] بدأت الصياغة في الآية باعتماد سياق التكلم في كلمات (مالي، وأعبد، وفطرني) التي تحيل مباشرة إلى ضمير المتكلم للآتي انتقالا إلى الخطاب المباشر (إليه ترجعون).[5]

2- الالتفات من صيغة المتكلم إلى الغياب: كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[6] هنا في هذه الآية الكريمة منَّ الله تعالى على نبيه الكريم بالكوثر، وهو نهر في الجنّة نتيجة لصبره صلى الله عليه وسلم على الأذى، هنا لقد التفت من سياق التّكلم في (إنّا أعطيناك) إلى الغائب في (فصل لربك)، هنا لتبيان مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ورفع همّته وتبيان مكانته لصبره على أذى الكفار، وقوله أيضا: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا

---

[1] – سورة الأحزاب، الآية: 50

[2] – سورة الأنعام، الآية: 07.

[3] – خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح للبديعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله، تقديم وتحقيق محمد ناجي بن عمر، لبنان، ج 1، ط 1، 2008م، ص: 127.

[4] – سورة يس، الآية: 22.

[5] – ينظر: دراسة جمالية في النص القرآني جماليات التكوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار مكتبة الإسراء، 2009م. ص: 323.

[6] – سورة الكوثر، الآية: 01 – 03.

تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا. وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزٗا﴾[1] هنا جرى الأسلوب في سياق التكلم بقوله: (إنّا فتحنا) ثم عدل إلى الغائب باعتماد الضمير المستتر في الفعل ليغفر أي: هو ومقتضى النّظم أن يقال لتغفر.[2]

3- الالتفات من الخطاب إلى التكلم: كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾[3] حيث تم الالتفات من سياق الخطاب في (استغفروا ربّكم) و(توبوا) إلى السيّاق التّكلم في (ربّي)، والأصل هو النّسق التعبيري في سياق واحد فقال: (إنّ ربّكم رحيم ودودُ)، فهذا الالتفات يبين عظمة الله سبحانه وتعالى ورحمته وسرعة إجابته لمن دعاه وبيان كيف أنّه وحده مختص بتلك الصفات،[4] هنا الانتقال من الضمير (أنتم) إلى الضمير (هو).

4- الالتفات من صيغة الخطاب إلى الغياب: كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[5] فالتفت من الخطاب في (يسيّركم) و(كنتم) إلى سيّاق الغياب في (بهم، فرحوا، جاءتها، جاءهم، ظنّوا، أنّهم، بهم، دعوا)،[6] فهنا كان الانتقال من الضمير (أنتم) إلى الضمير (هم) والضمير (هو).

5- الانتقال من صيغة الغائب إلى صيغة المتّكلم: كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾[7] حيث التفت من سيّاق التّعبير بصيغة الغياب المتمثلة في الضمير (هو) إلى سيّاق التّعبير بصيغة المتكلم المتمثلة في

---

[1] – سورة الفتح، الآية: 01 – 03.

[2] – ينظر: دراسة جمالية في النص القرآني جماليات التكوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، ص: 325.

[3] – سورة هود، الآية: 90.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 325 – 326.

[5] – سورة يونس، الآية: 22.

[6] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 327.

[7] – سورة الأنعام، الآية: 99.

اسناد الفعل (أخرج) إلى (نا) التي تكررت مرتين في سيّاق الآية الكريمة ثم الضمير المستتر وجوبا في الفعل (نخرج).[1]

6- الانتقال من صيغة الغياب إلى الخطاب: كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2] فقد التفت من سيّاق الغيبة في (يحمى عليها، تكوى بها، جباههم، جنوبهم، ضهورهم) إلى الخطاب في (كنزتم، أنفسكم، ذوقوا، كنتم تكنزون).[3]

الالتفات لون من ألوان ومباحث المطابقة الذي أقامه النحاة واللغويون، وخاصية تعبيرية تتميز بطاقاتها الإيحائية من حيث كان بناؤه يعتمد على العدول فهو عند البلاغيين العدول من أسلوب في الكلام إلى أخر مخالف لما كان قبلا، وطبيعة المطابقة بعلاقاتها السياقية تتمثل لغويا في العلامة الإعرابية كما تتمثل في الضمائر والعدد من حيث الافراد والتثنية والجمع وتتمثل أيضا في النوع من حيث التذكير والتأنيث كما تتمثل في التعين من حيث التعريف، هذه المطابقات جميعها تمثل النسق اللغوي المثالي في الأداء والذي من خلاله كان الالتفات ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك هذا النسق.[4]

ثانيا- الظواهر الصّرفية:

تعتبر اللغة وسيلة لنقل الأفكار، وهذه الأفكار محض رموز صوتية واصطلاحية ودلالات، باعتبار أنّ لكل لغة من اللّغات قواعد وأسس تنضبط فيها، لصوبها من اللّحن والفساد والمحافظة عليها، وفق سليقة وذوق أدبي متعارف عليه، حيث تعتبر اللغة العربية من بين لغات العالم، اللّغة

---

[1] - ينظر: دراسة جمالية في النص القرآني جماليات التكوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، ص: 327 - 328.

[2] - سورة التوبة، الآية: 35.

[3] - ينظر: المرجع نفسه ، ص: 329.

[4] - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوباز للطباعة، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م، ص: 177.

الأدق استعمالا والغنية بمادتها لكثرة اشتقاقها، وتعدّد تراكيبها اللّغوية، اهتم بها كلّ من النّحاة والصّرفيين وعلماء اللّغة والباحثين، فعمدوا إلى وضع قواعد الصّرف والإعراب والنّحو، فنشأت على أعقاب كلّ هؤلاء عدّة مدارس لغوية واختلفت الآراء وتشعّبت وتضاربت، وتعدّدت البحوث في مجال اللّغة نفسها، إلى أن أصبحت معرفة قواعد النّحو والصّرف المتعلقة بالكلمة وبالجملة في نفس الوقت، إمّا عن طريق الشّكل الذي يتمثل في أبنية المفردات العربية وكيفية صياغتها والإفادة من معانيها المختلفة، سواءً كانت على مستوى الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة، أو من حيث أحوالها والتّغيرات التي تطرأ على الكلمة من صحّة وإعلال وإبدال وإدغام وقلب، وغيرها كالتّذكير والتّأنيث والجمع والإفراد وصيغ المبالغة على مستوى الصّرف، والتي يطلق عليها اسم الظّواهر الصّرفية، إذ تحدثنا على الإدغام باعتباره له أهمية كبيرة خصوصا من الناحية الصوتية ومجموعة التّغيرات التي تمس الكلمة عند استعمالها، سواء كانت مفردة أو مركبة مع غيرها من الكلمات بالنسبة للإدغام وغيره من إعلال وإبدال وقلب، ولقد تعددت الظواهر الصرفية فسلطنا الضوء على البعض منها، حسب حاجتنا الماسة إلى التعريف بها والتطرق لها من بينها:

أ- التذكير والتأنيث:

جاء في معجم العين في مادة (ذ، ك، ر): "والذُّكُورةُ، والذُّكُور، والذُّكران، جمع الذَّكَر وهو خلاف الأُنْثَى، ومن الدّوَابَ: الذُّكُورة. والذَّكَرُ من الحديد: أَيْبَسُهَ وأَشَدُّهُ، وبه سُمِّيَ السَّيْف مُذَكَّرًا، وبه يُذَكَّرُ القَدُوم، والفَأْس ونحوه. وامرأة مُذَكَّرة، وناقة مُذَكَّرة، إذا كانت في خِلْقه الذَّكَر، أو شِبْهَه في شمائلها، وأذكرت النّاقة والمرأةُ، إذا ولدت ذَكَرًا، وامرأةُ مِذْكار، إذا أكثرت من وِلادِ الذُّكُور".[1] كما جاء في مادة (أ، ن، ث) في نفس المعجم: "أنث: الأنْثَى: خِلافُ الذَّكَرِ من كُلِّ شيءٍ...والمؤنَّث ذَكَرُ في خلق أنثى، والإناثُ: جماعة الأنْثَى، ويَجيء في الشِّعر: أَناثَى. فإذا قلت للشّيء تُؤَنِّثُهُ،

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 2، ص: 73 – 74.

فالنَّعْتُ بالهاء، مثل المرأة، فإذا قلت: يُؤَنَّث فالنَّعتْ مثل الرّجل بغير هاء، كقولك مؤنَّثة ومُؤَنَّث".[1] فالذكر عكس الأنثى في اللغة.

و يُعدُّ "المذّكر أخفّ من المؤنث، لأنّ التّذكير قبل التّأنيث، فلذلك صّرف أكثر المذكر العربي، وترك صّرف المؤنّث العربي، ولذلك استمرّ المذكّر بغير علامة للتّذكير، بل ليس للتّذكير علامة لأنّه الأوّل، وألحقوا في أكثر المؤنّث من الأسماء والصّفات إحدى علامات التّأنيث الثلاث، (الهاء) التي إذا اتصلت بها بعدها صارت (تاءً)، و(الألف) المقصورة و(الألف) الممدودة اللّتين للتّأنيث"،[2] ومن خلال هذا القول "ينقسم الاسم باعتبار جنسه إلى نوعين: المذّكر والمؤنّث، فالمذّكر هو ما دلّ على الذّكور، ولا يحتاج إلى علامة لفظية، لأنّ ما دلّ على تذكيره هو شهرته وشيوع استعماله، والمؤنّث هو ما دلّ على الإناث ويحتاج إلى علامة لفظية ظاهرة"،[3] وفق العلامات السّابقة الذّكر من (تاء) تأنيث و(ألف).

ويرى ابن الأنباري "أنّ المذّكر أصل للمؤنّث، وهو ما خلا من علامة التّأنيث لفظا وتقديرا، وهما على ضربين: أحدهما حقيقي والآخر غير حقيقي"،[4] وفي الأفعال جُعِلَت (التاء) و(النّون) ونحوهما للتّأنيث مثل: قامتِ المرأة، والنّساء يَقُمْنَ، وكذلك هي تقوم، وقد انطلقن، و(الهاء) كما هو مبين في القول الأوّل في الأسماء مثل: فلانة، والذّئبة، وفي النّعت مثل: القائمة والقاعدة وبالنّسبة (للألف) المقصورة في الأسماء مثل: حبارى، وسعدى، وبشرى، وفي النعت مثل: الحسنى، وهي تكتب بالياء لأنّ تثنيتها وجمعها بالياء لقولك: حُباريان وحُباريات، والحُسنَيان والحُسنَيَات، وكذلك بين (ألف) المدِّ

[1] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص:92.

[2] – المذكر والمؤنث، أبي حاتم سهل بن محمد السّجستاني، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1997م، ص: 36.

[3] – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 45.

[4] – المرجع نفسه، ص: 45.

مثل: حمراء وصفراء لأنّ الممدود لا يكتب إلا (بالألف)،[1] وهذا بالنّسبة للأفعال التي تؤنّث و(الهاء) بالنّسبة للأسماء و(الألف) المقصورة والممدودة سواء في التثنية أو الجمع.

و"أكثر ما يكون (فعول) للمؤنث بغير (هاء)، كما يكون للمذّكر في الصّفات نحو: عجوز وامرأة، ودودٍ وولودٍ، وكلّ شيء معناه فاعله"،[2] وكما ألحقت (الهاء) لغير التّأنيث، وهي لامعنى لها في التّأنيث ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾،[3] وجاء في قوله أيضا: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾[4] على جمع خليفٍ، وقال أيضا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[5] على جمع الخليفة كقولك: (شريفة) و(شرائف) وأمّا (خَلِيفٌ) و(خُلَفَاء) فمثل: (أَمِير) و(أُمَرَاء)، و(وَزِير) و(وُزَرَاء).[6]

وللتَّفريق بين المذكّر والمؤنّث هناك علامات للتّأنيث الظاهرة في الأسماء مثل: "(التّاء) هي (تاء) متحرّكة مربوطة، تدخل على معظم الأسماء المشتّقة لتُفرقَ بين المذكّر والمؤنّث قياسّا، ولا تدخل على أسماء الجنس الجامدة إلاّ سماعا مثل: فتى وفتاوى"،[7] "و(ألف) التّأنيث المقصورة، وقد زيدت سماعاً في آخر الاسم المعرب جامداً كان أم مشتقًّا، وفقا لكلام العرب، ولا تكون غير ما ورد عنهم، والأسماء المنتهية بهذه الألف كثيرة بعضها نادر وبعضها شائع"[8] وهي سماعية وفقا لكلام العرب بالإضافة إلى "(ألف) التّأنيث الممدودة: وهي سماعية محض، لا تدخل في غير الوارد عند العرب الذين زادوها في آخر بعض الأسماء المعربة الجامدة أو المشتقة للدّلالة".[9]

---

[1] – ينظر: المذكر والمؤنث، أبي حاتم سهل بن محمد السّجستاني، ص: 36.

[2] – المصدر نفسه، ص: 36.

[3] – سورة البقرة، الآية: 30.

[4] – سورة النمل، الآية: 62.

[5] – سورة الأنعام، الآية: 165.

[6] – ينظر: المذكر والمؤنث، أبي حاتم سهل بن محمد السّجستاني، ص: 39.

[7] – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 45.

[8] – المرجع نفسه، ص: 49.

[9] – المرجع نفسه، ص:51.

ومن هنا يتضح لنا من خلال هذه الأقوال على أن المذكر أخف من المؤنّث، لأنّ التذكّير يأتي قبل التأنيث، لذلك صرف المذكّر وترك المؤنّث، لتداوله من ناحية الاستعمال على عكس المؤنّث الذي أُلحق بعلامات دالة عليه ك(تاء) التّأنيث و(ألف) التّأنيث المقصورة و(ألف) التّأنيث الممدودة.

ب- صيغ المبالغة:

ورد في المصباح المنير في مادة (صوغ): "والصيغة: العمل والتقدير وهذا صوغ هذا إذا كان على قدره، وصيغة القول كذا أي مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير"،[1] فهي تدل على دّلالة التقدير والمثال والصورة، فنجد أنّ (الصيغة) هي جملة من المعاني المتقاربة تدلّ على نظام خاصّ، من الترتيب والتقدير، والصورة الصحيحة.

ونجد مادة (بلغ) في معجم العين للخليل: "والمبَالَغَةُ: أن تَبلَغَ من العَمَلِ جُهْدَكَ، قَال الضَّرِيرُ: سَمِعتُ أبا عمرو يقول: البُلْغُ ما يَبْلَغُكَ من الخَبَر الذي لا يُعْجِبُك، القول: اللَّهُمَّ سَمْعُ لا بُلْغُ، أي اللَّهُمَّ نَسْمَعُ بِمِثلِ هذا فلا تُنْزِلْهُ بِنَا".[2] يلاحظ أنّ المبالَغَة لغة بمعنى الوصول والانتهاء إلى الشيء المطلوب مع مشقّة في العمل من أجل التوصّل إلى ما هو مطلوب، وهي تَدُلّ على أمرين هما : الأول :المشارفة، والوصول، والاكتفاء، والثاني: النَفاذ، والقدرة، والزيادة، والاجتهاد، وتجاوز الحدّ.

صيغ المبالغة: "هي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل مع زيادة المعنى وتوكيده"،[3] فهي "تتم بتحويل صيغة الفاعل، إلى صيغ أخرى لقصد المبالغة والتكّثير تعظيما أو تحقيرا"،[4] "تفيد الدّلالة على الكثرة والمبالغة في معنى اسم الفاعل".[5]

[1] – المصباح المنير، الفيّومي، تح عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ص: 134.
[2] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص: 161.
[3] – علم الصرف الموسوعة الثقافية العامة، راجي الأسمر وإميل يعقوب، دار جيل، بيروت، ص: 73.
[4] – الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 211.
[5] – الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 230.

وصيغ المبالغة "أسماء مشتقة تدل على الحدث وعلى (من) و(ما) قام به على سبيل الكثرة والمبالغة، ويقول صاحب "قطر النّدى": "وهي صيغ تقتضي تكرار الفعل والزّيادة في معناه، وتشتقّ من الثّلاثي في الأغلب وهي ألفاظ تدلّ على ما يدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة، معنى التأكيد وتقويته والمبالغة فيه"،[1] وتبنى صيغ المبالغة من الفعل الثلاثي المتصرّف المتعدّي، ما عدا صيغة (فعّال) فإنّها تصاغ من اللّازم والمتعدي،[2] ولعلّ أشهر صيغ المبالغة هي خمسة أوزان قياسية وهي على النحو التالي:

1 – صيغة (فعَّال) مثل: قَوَّال وشاهدها هو قول الشّاعر:

وإنّي لَقَوَّال لذي البثِّ مرحبًا وأهلا إذا ما جاء من غير مرصد[3]

ووردت صبغة (فعَّال) في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ . مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾،[4] تتعدّد صيغ المبالغة في الآية الكريمة (كحَلاَّفْ) وهو بمعنى كثير الحلف في الحق والباطل، و(هَمَّازٍ) عَيَّاب طعَّان، و(مَّشَّاءٍ) كثر المشي، و(مَّنَّاعِ) كثير المنع، ومن الجمل المتداولة في كتب النَّحو قولهم: (أمَّا العسل فأنَا شرَّابٌ)، و(العسل) مفعول به لصيغة المبالغة (شرَّاب).[5]

2 – صيغة (مفعال) مثل: مزواج ، محذار، مخواف،[6] ومن الجمل المشهورة في النحو العربي قولهم: (إنّهم لَمِنْحارُ بَوَائكَها)، فكلمة (منحار)كثير النّحر و(بوائكها) جمع (بائكة) وهي النّاقة الحسنة، ويقولون امرأة مذكار إذا كانت تلد الذّكور، ومئنات إذا كانت تلد الإناث.[7]

3 – صيغة (فعول) ومن أمثلتها: غفور، صبور، عجول، فخور، ضروب، وشاهدها قول الشّاعر:

---

[1] – مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، نهاد الموس وإسماعيل عمايرة، ص: 366.

[2] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 230.

[3] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 211.

[4] – سورة القلم، الآية: 10 – 12.

[5] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 231.

[6] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 211.

[7] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 231

ضَرُوبُ بنصل السَّيف سُوقَ سِمَانِهَا إذا عَدِمُوا زاداً فإنَّك عاقرُ

ففي هذا البيت الشعري صيغة المبالغة (ضَرُوبٌ) قد أعملت فنصبت المفعول به (سُوقَ).[1]

4 – صيغة (فعيل) ومن أمثلتها: بصير، نصير، سميع، شهيد، قدير، شبيه، قال الشّاعر:

فتاتان أمّا منهما فشبيهة هلالاً، وأخرى منهما تشبه البَدْرا.[2]

5 – صيغة (فَعِل) مثل: لبق، نهم، شره، حذر، قال الشاعر:

حَذِرٌ أمورًا لا تَصِير وآمن ما ليس ينحيه من الأقدار.[3]

وهذه الأوزان الخمسة هي أوزان قياسية وهناك أوزان أخرى تفيد الدّلالة على المبالغة: وهي تتّصل بالسّماع عند أكثر القدماء من علماء النحو والصرف وأشهرها ما يأتي:

1 – صيغة (فُعّيِل) مثل: صدّيق، سكّيت، قدّيس، شرّيب، ضلّيل.

2 – صيغة (مفعل) مثل: مِسْكَر، مِخْرَز، مِحْرَب.

3 – صيغة (مِفْعيل) نحو: مِعْطير، مِسْكين.

4 – صيغة (تِفعال) نحو: تِقتال.

5 – صيغة (فاعلة) نحو: رَاوية.

6 – صيغة (فَاعول) نحو: سَاطور، فَاروق.

7 – صيغة (فُعَال) نحو: طُوَال.

[1] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 212.

[2] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 232

[3] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 212.

8 – صيغة (فُعّال) نحو: كُبّار.

9 – صيغة (فَعّالة) نحو: علّامة.

10 – صيغة (فُعُل) نحو: حُوُل.

11 – صيغة (فُعْل) نحو: غُفْل.

12 – صيغة (فَعْلان) نحو: رَحْمان.

13 – صيغة (فُعْلَةٌ) نحو: ضُحْكَة.

14 – صيغة (فُعَلَة) نحو: هُمَزَةٌ ، لُمَزَة.

15 – صيغة (فُعّول) نحو: قُدّوس.

16 – صيغة (فَعولة) نحو: فروقة.

17 – صيغة (فَيْعول) نحو: قَيّوم.[1]

وغيره ذلك من الأوزان القياسية التي اختلف النُّحَاة فيها، ومن هنا "فكل مبالغات اسم الفاعل أي صيغ المبالغة، تعمل عمل اسم الفاعل بشروط، وأكثرها عملا صيغ: فعال، مفعال، فعول، فعّيل، فعل"،[2] بمعنى تعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل بنفس شروطه.

[1] – ينظر: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص: 233

[2] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 212.

ج- الاعلال والابدال:

1- الاعلال:

هو "التغير الذي طرأ على أحد الحروف الأربعة (الواو)، و(الألف)، و(الياء)، و(الهمزة)، وذلك إمّا بقلبه إلى حرف علّة آخر، وإمّا بنقل حركته، إلى الحرف الصّحيح السّاكن قبله، وإمّا بحذفه، وإمّا بإسكانه"،[1] وجاء في النحو الوافي "الإعلال يطرأ على أحد أحرف العلّة الثلاثة (و، أ، ي) وما يلحق بها وهو الهمزة، بحيث يؤدي هذا التّغير إلى حذف الحرف، أو تسكينه، أو قلبه، حرفا آخر، من الأربعة، مع جريانه في كلّ ما سبق على قواعد ثابتة يجب مراعاتها"[2] ومثال ذلك: "(قال) والأصل (قَوَلَ) و(مقول) والأصل (مَقْوُول) حيث نقلت الضّمة إلى الحرف السّاكن قبله، ثم حذفت (الواو) منعا من التقاء الساكنين ونحو: (يمشي) والأصل (يَمْشِيُ)".[3] ومن أنواع الإعلال:

أ- الإعلال بالحذف:

هو حذف أحد أحرف الكلمة لأثر يصيبه، ويتعلّق بالحرف الزّائد في الفعل، أو بفاء الفعل المثال، أو مصدره، أو بعين الفعل، وهو كذلك إذا التقى ساكنان أحدهما حرف علّة حذف حرف العلّة نحو: (قم)، (خف)، (بع)، الأصل: (قوم)، (خاف)، (بيع)، وإذا كان ما بعد العلّة حرفا مشدّدا فلا حذف مثلا: (هذا جادّ في عمله)، ومعتل الآخر إذا جزم مضارعه أو بني منه فعل الأمر حذفت علّته نحو: لم يمش، والمثال الواوي مكسور العين في المضارع يحذف واوه في المضارع والأمر نحو: (وَعَدَ)، (يَعِدُ)، (عِدْ).[4]

[1] - علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 122.
[2] - علم الصّرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 410.
[3] - علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 122.
[4] - ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 235.

ب– الإعلال بالقلب:

وهو قلب الواو والياء والهمزة ويقع هذا القلب وجوبا في عدة مواضع نذكر منها وهي: إذا وقعت الواو أو الياء متطرّفتين في آخر الكلمة ومسبوقتين بألف زائدة، وكانت الواو أو الياء في كلمة على وزن (فَعَال، فِعَال) نحو: (رِضَاء) والأصل: (رِضَاو) و(بَقَاء) والأصل: (بَقَايْ)، كما تقلب الياء المتطرّفة همزة أي إذا اتصل بالكلمة ما أزال شرط التّطرّف جاز القلب وعدمه مثل: (بناء)، و(بناية)،[1] كما تقلب (الهمزة) (واو) أو (ياء) في الكلمة الواحدة التي يجتمع فيها همزتان الأولى سكنة والثانية متحرّكة مثل: (آمن)، (إيمانا)، (أومن)، والأصل فيها: (أَأْمن)، (إِأْماناً)، (أُأْمن)، حيث قلبت الثانية حرف علّة مجانسا لحركة ما قبله.[2]

كما تقلب الواو ياء إذا سبقت الواو بكسر في المواضع التالية: أن تكون ساكنة بعد كسرة مثل: (ميعاد) والأصل: (موعاد). أنّ تكون متطرّفة بعد كسرة مثل: (قوي)، (الدَّاعي) والأصل: (قِوِوَ) و(الداعِوُ). أن تفتح بعد ياء التّصغير مثل: (جُرَيّ) تصغير (جَرو) والأصل: (جريو). وتقع حشوا بين كسرة و(ألف) في المصدر الأجوف الذي أعلّت عين فعله مثل: (القِّيَام) والأصل (القِّزام) وفعله (قام) واصله: (قوم).[3] واو إذا سكنت الياء بعد ضمة تقلب واو كاسم الفاعل من (أيقن) و(موقن) بدل من (مُيقين)،[4] وغيرها من الأنواع بالنسبة للإعلال بالقلب كلب (الواو) و(الياء) (همزة) وقلب (الهمزة) (واو) أو (ياء).

[1] – ينظر: في الصّرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 23.

[2] – ينظر: علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 123.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 124.

[4] – ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 233 – 234.

ج- الإعلال بالتّسكين أو النّقل:

يتم الإعلال بالتّسكين بحذف حركة حرف العلّة تجنّبا للثّقل، وبنقل حركة حرف العلّة إلى الساكن قبله مثل: (يَدْعُو)، (يَقُومُ)، والأصل: (يَدْعُوُ) و(يَقومُ)،[1] تستثقل تحريك (الواو) و(الياء) المتطرّفتين بعد حرف متحرك بالضّم أو الكسر لثقل ذلك على الألسنة فتسكّن النّون مثل: (يدعو القاضي إلى الصلح) الأصل: (يدعوا) وفي (القضاة يدعون) الأصل: (يدعوون)، وعند تطبيق القاعدة يجتمع واوان ساكنتان فتحذف (لام) الكلمة التي استثقل عليها الضّم وتبقى (واو) الجماعة،[2] وإذا تطرفت (الواو) و(الياء) وكان ما قبلهما ساكنا ظهرت عليهما الضّمة والكسرة مثل: (هذا ظَبْيٌ يعيش في قَبْوٍ).[3]

والإعلال بالنّقل هو خاص بـ(الواو) و(الياء) لأنّهما يتحرّكان بخلاف الألف نحو: (يَقُود) والأصل (يقوَدُ) و(يبيع) والأصل: (يَبْيع)، فهنا "يقتضي حذف الحركة ومثاله: (يقضي) من (يقضيُ) فحذفت حركة الياء للثقل فصار ساكنا،[4] والأمثلة كثيرة على الإعلال بمختلف أنواعه.

يعد الإعلال من الموضوعات الصرفية التي اهتم بها اللغويون، يتناول أحرف العلّة للتخفيف، وذلك بقلبها أو إسكانها أو حذفها.

2- الإبدال:

الإبدال "هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهوّ شبيه بالإعلال، غير أنّ الإعلال يتناول أحد أحرف العلّة فقط"،[5] وهو تغير يطرأ على الكلمة فيحذف حرف ليوضع آخر مكانه سواء أكان الحرفان حرفي علّة أم حرفين صحيحين أم مختلفين (أحدهما صحيح والآخر علّة)،

[1] - ينظر: علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 126.
[2] - ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 233 - 234.
[3] - ينظر: علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 126.
[4] - المستقصى في علم التصريف، عبد اللطيف محمد الخطيب، ص: 110.
[5] - علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 128.

فالإبدال يشمل القلب لكنه أوسع منه، وإبدال الأحرف الصحيحة مقصور بمعظمه على السّماع نحو: (وَقْنَةُ) أصلها (وَكْنَةُ)، ومثل إبدال المختلفين لفظة نحو: (خطايا) أصلها (خطاءا).[1] وللتأكيد أكثر نستدرج الأمثلة الأتية: (ربع) أصلها (ربح) أي قلبت الحاء عينا. (تلعذم) أصلها (تلعثم) أي قلبت الثاء ذالا.

وهذا بالنّسبة إلى السّماع أي إبدال سماعي، ليس له ضوابط ولا يخضع لقواعد عامّة، وهذا عائد إلى الاختلاف القائم في اللهجات بين القبائل أو بين المدن أو بين منطقة وأخرى،[2] أمّا حروف "الإبدال القياسي تسعة عند النّحاة وهي: (الهمزة) و(الياء) و(الألف) و(الهاء) و(الدّال) و(التاء) و(الميم) و(الطّاء) وتجمع في قولك: (هدأت موطيا)، وهي عند البعض الآخر اثنا عشر حرفا بإضافة: (الام) و(الجيم) و(النّون) وتجمع في قولك: (طال يوم أنجدته)"،[3] ومن أمثلة الإبدال القياسي نجد: إبدال (التاء) (طاءً) في الوزن (افتعل) مثل: (ضرب) ← (اضترب) ← (اضطرب)، بالنسبة للماضي أمّا المضارع مثل: (صبر) ←(يصتبر) ← (يصطبر) على وزن (يفتعل) وفي الأمر مثل: (صبر) (اصْتَبر) ←(اصْطَبر) على وزن (افْتَعل)،[4] وكذلك إبدال فال (افتعل) واو أو ياء، في هذه الحالة يبدل من الواو أو الياء تاء ثم تدغم في التّاء المزيدة على أصل الفعل مثل: (وصل) ←(اوتصل) (اتتصل) ←(اتّصل)، و(ايتزن) من (وزن) وكان قبل الإبدال (أوتزن)، و(اتّسر) من (يسر) وكان قبل الإبدال (ايتسر)،[5] أمّا بالنسبة إلى إبدال (فاء) (افتعل) (ثاء) مثل: (ثأر) إذا بنيت منه (افتعل) فتصبح (التّاء) (ثاءً) ثم تدغم فيها (ثاء) الأصل أي: (ثأر) ←(اثتأر) ← (اثّأر)، وهنا يجوز الإبقاء على الأصل من غير إدغام.[6]

[1] – ينظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 139.
[2] – ينظر: في الصرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 43.
[3] – علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 128.
[4] – ينظر: في الصرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 43 – 44.
[5] – ينظر: المستقصى في علم التصريف، عبد اللطيف محمد الخطيب، ص: 168.
[6] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 170.

كما يكون إبدال (تاء) الأفعال (دالا) إذا وقعت (فاء) الكلمة (دالا) أو (ذلا) أو (زايا) وجاء بعدها (تاء) الافتعال قلبت (التاء) مثل: (دعا) بزيادة التاء (ادْتَعَى)، ثم تقلب (التّاء) (دالا) وتدغم في الأولى (ادَّعَى)، وكذلك بالنسبة في المثال الآتي: (ذخر) ←(اذْتَخَرَ) ← (اذدخر) (ادّخر).[1]

وفي الأخير نستنتج أنّ الإبدال هو ظاهرة لغوية صوتية، تعني إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة، أي هو جعل حرف مكان حرف، فتروى للكلمة صورتان تدلان على المعنى نفسه.

د- الإدغام:

الإدغام في اللغة: "والدّغْمةُ: اسمُ من إدغامِكَ حَرْفًا من حَرْفً، وادْغَمْتُ الفَرَسَ اللّجامَ، أدْخَلْتُهُ فِيهِ"،[2] فهو ادخال حرف في حرف مثله أو مقارب له إدخالا شديدا.

أمّا في الاصطلاح فالإدغام هو "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد، بحيث يرتفع اللّسان وينحّط بهما دفعة واحدة"،[3] فالإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر إمّا مثله وإمّا قريب منه في مخرجه الصوتي، فيصران حرفا واحدا مشدّدا نحو: (عَدَّ) من (عَدْدَ) و(شَدَّ) من (شَدْدَ)، فيكون الأوّل ساكنّا والثاني متحركا غير منفصلين، ويكون الأوّل أصلا نحو: (ردّ) من (رَدْدَ) أو تحذف حركته إلى ما قبله إن كان ما قبله ساكنا، مثل: (يَرُدُّ) وأصله: (يَرْدُدُ) سكنت (الراء) فنقلت حركة (الدّال) الأولى إليها.[4] ومفهوم الإدغام عند القدماء مطابق لما جاء في البحث الصّوتي الحديث، وهو نطق صوت لغوي (حرف) مكرّر، إمّا بسبب اتصال جزئيه مباشرة وإمّا عن طريق إسقاط الحركة

[1] – ينظر: في الصرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 45.
[2] – كتاب العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 2، ص: 32.
[3] – في الصرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 59.
[4] – الصّرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 175.

الفاصلة بينهما حتى يتمّ عملية الإدغام سواء في الصّوتين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين في المخرج والصّفة.[1]

ويشترط في الإدغام أن يكون الحرفان إمّا متجانسين، وإمّا متقاربين، وأن يكون الأوّل ساكنا والثاني متحركا مثل: (صدْدَ) ← (صَدَّ)، ومن شروطه كذلك أن يتفق الحرفان في المخرج والصّفات معا، وكذا أن يتفقا الحرفان في المخرج ويختلفان في بعض الصّفات الأساسية مثال: (الدّال) و(التّاء) في قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[2] فـ (الدّال) و(التّاء) من مخرج واحد وهو طرف اللّسان ويختلفان في صّفتي الجهر والهمس فقط، وكذلك كتقارب الحرفان المدغمان في المخرج والصّفات مثل: (اللاّم) و(الرّاء)، كما يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج ويتباعدان في الصّفات الأساسية مثل: (الدّال) و(السن)، وأيضا يتباعد الحرفان في المخرج ويتقاربان في الصّفات الأساسية مثل: (الذّال) و(الجيم)، ويتباعدا الحرفان في المخرج والصّفات ومع ذلك يحدث الإدغام لغرض الانسجام والإيجاز.[3]

وقد قسم النحاة الإدغام إلى قسمين هما:

1- إدغام كبير:

هو أن يتحرّك الحرفان معا في الأصل سواء كانا متماثلين أو متقاربين مثل قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾[4] فـ (الرّاء) الأولى و(الرّاء) الثانية متحركان،[5] فالإدغام الكبير هو ما كان فيه الحرفان

---

[1] – ينظر: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 5، 2005م، ص: 08.

[2] – سورة البقرة، الآية: 256.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 13 – 14 – 15.

[4] – سورة البقرة، الآية: 185.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

المدغمان متحركين فيسكن أولهما بحذف حركته أو بنقلها إلى ما قبلها،[1] على عكس تسكين الأوّل وتحريك الثاني وإدغامهما في بعضهما.

2- الإدغام الصّغير:

يقصد به النّحاة كون الحرف الأوّل (المدغم) ساكنا في الأصل والحرف الثاني (المدغم فيه) متحركا نحو: التّاءين في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾،[2] ويسمى هذا الإدغام صغيرا لقلّة العمل فيه وهو إدغام الأوّل في الثاني فقط.[3]

ويجب الإدغام في الحرفين المتجانسين المتتالين في الكلمة الواحدة إذا كان الحرف الأوّل ساكنا والثاني متحركا مثل: (هرْرُ) ← (هرٌّ)، كما يجوز الإدغام أو تركه في حالة التجانس على أن يكون الحرف الأوّل ساكنا والثاني متحركا سيكون عارض للجزم، أو سبب البناء للآمر مثل: (لم يحبب) (لم يحبّ) و(رُدّ) ← (ارْدُدْ) وفك الإدغام أولى هنا في المثالين، وأن تكون (عين) و(لام) الكلمة (ياءين) ثانيهما متحرك بحركة لازمة مثل: (حييَ) ← (حيَّ).[4]

وهناك مواضع يمنع فيها الإدغام وهي على النحو التالي:

1- إذا وقع الحرفان المتجانسان في صدر الكلمة مثل: تتر.

2- الأسماء الثلاثية متحركة العين مطلقا مثل: مَدَدُ، حُدَدٌ.

3- الذي يكون على وزن مزيد فيه للإلحاق مثل: جَلْبَبَ.

4- إذا اتصل بأول الحرفين مدغم فيه مثل: شَدَّدَ.

---

[1] - ينظر: علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 150.

[2] - سورة البقرة، الآية: 16.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 15 - 16.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 151.

5- إذا اتصل الحرف الثاني بضمير رفع متحرك فعرض عليه السكون مثل: شددنا.[1]

6- إذا كان الحرفان المتجانسين في وزن (أَفْعِل) الذي للتّعجب نحو: أَحْبِبْ بالأرض.[2]

يتبين لنا من هذه الأمثلة على عدم الإدغام أو ما يسمى بموانع الإدغام في هذه المواضع، ونستنتج مما ذكرناه في هذا الجزء كاملا على أن تكون ظاهرة الإدغام، وفقا للحالات المذكورة، كظاهرة تطويل الصّامت، وظاهرة المماثلة وهي ظاهرة تأثير صوت في صوت، وإحداث تغير جزئي فيه أو كلي، ويجوز اجتماع الظاهرتين في كلمة واحدة،[3] وهذا ما يمثل في الدراسات الصوتية وتأثير المخارج الصوتية في بعضها البعض في باب الإدغام، والاستفادة منه في مجال قراءة القرآن الكريم.

[1] - ينظر: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، ص: 232.

[2] - ينظر: علم الصرف، راجي الأسمر وإميل يعقوب، ص: 151 – 152.

[3] - ينظر: الصّرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص: 175.

الفصل الثاني

– الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لمعلّقة أمرئ القيس

– تمهيد:

الشّعر ديوان العرب مقولة توارثها اللسان العربي من المصادر العربية التي تناولت الشّعر الجاهلي[1]، وهي عبارة تشير إلى أكثر من دلالة، أهمها الدلالة التي تؤكد تصوير الشّعر الجاهلي للجوانب المادية والمعنوية من حياة العرب، حيث كشف عن جانب مهم من حياتهم، فقد صور الحياة المعنوية ونقل لنا جوانب القيم المختلفة محمودها ومذمومها، وذلك عندما رصد لنا التصورات الأخلاقية المتوارثة بينهم. ولطالما كانت القصيدة الجنس الأدبي الذي يعكس العبقرية العربية ويؤصل لها، فاستفحل فيه الفحول ونبغ في قراءته وتثمينه العقل النقدي، فطغى الشعر على الذوق وكان مرآة عصرهم لسان حالهم.[2]

وهذا ما جعل الشعر في الجاهلية يحتل مكانة رفيعة، لم يصلها أي فن أدبي غيره –قبله وبعده– حيث استأثر بالمرتبة العليا في نفوس الناس، والحقيقة أنّ حاجة العرب إلى التغني بمكارم الأخلاق، وحفظ الأحساب والأنساب، والمآثر الخالدة، هي التي دفعتهم إلى هذا الفن الأدبي البديع، ألاّ وهو الشّعر بعدما كانوا يعتمدون الفن الأدبي الآخر الموازي له وهو النثر، وفي كلام "لابن رشيق القيرواني" في كتابه "العمدة" عن نشأة الشّعر ومبرراته يقول: "و كان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة،...فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا"[3].

الشّعر الجاهلي متن ثقافي يرمز للبراعة والتفوق الفني العربي في الجودة الفنية، فقد أخذ مكانة بين دفات كتب القدامى لما فيه من رؤى صائبة ووجهة نظر ثاقبة، فهو حقل جمالي ومعرفي مثير

[1] – العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ص: 30.

[2] – تداولية النادرة في البخلاء للجاحظ "ماء النخالة" أنموذجا، آمال منصور، ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص: 01.

[3] – العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ص: 20.

للأسئلة والمشبع بالرؤى والتصورات، التي تستوقف المتأمل وتتطلب دراسات نوعية، ونحن في هذا المقام سنتعرض إلى دراسة معلقة امرؤ القيس بتحليل مضامينها، من خلال إبراز واقع الجمالي الذي يعبر عن مدى الطاقة الشعرية التي يمكن أن تفجرها لغة المعلقة، وذلك عبر مجموعة من الظواهر النحوية والصرفية.

أولا– الظواهر النحوية:

سنحاول في هذا العنصر أن نسلط الضوء على طبيعة الظواهر النحوية، التي تحدث من خلال طريقة في الربط بين الدوال ببعضها بعض في العبارة الواحدة أو في التراكيب، حيث نجد العبارة أو التركيب اللغوي في معلقة امرئ القيس قابل لأن يحمل في كل علاقة من علاقاته قيمًا جمالية، فهو يمتلك القدرة على تشكيل اللفظة جماليًا بما يتجاوز إطار المألوف، وبما يجعل التنبّؤ بالذي سلكه أمر غير ممكن، ومن شأن هذا أن يجعل المتلقي لنصّ المعلقة في انتظار دائم لتشكيل جديد، ومنه معان ودلالات جديدة، ونجد الظواهر النحوية في معلقة امرئ القيس تتمثل في: الحذف، والتقديم والتأخير، والالتفات، وكذا الفصل والوصل.

أ– الحذف:

يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى، بل هو حاجة يُلحُ المعنى على وجُودها، فهو ضرورة فنية ودلالية يقتضها السياق الكلامي أو دلالة الحال، حيث تصف به العبارة، ويشتدُ بها أسْرُها، ويقوى حبكها، ويمتلئ مبناها، فهو دليل على قوة النفس وقوة البيان وصدق الفطرة،[1] وتتنوع مظاهر الحذف وتختلف في المعلقة تبعا للمقام، وهذا التنوع أعطى قيمة تعبيرية للمعلقة وبعث فيها دلالات، من خلال إعطاء القارئ مساحة للتأويل والتقدير، فهو من أبرز الأدوات الإيحائية في الشعر، لأنّه ناتج عن كثافة في الدّلالة واقتصاد في اللغة.

[1] – **ينظر: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط 4، 1996م، ص: 153.**

1- حذف المبتدأ:

ومثال ذلك في قوله:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَـــــــةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَـــــلِ

هذا البيت جملة إسمية حذف فيها المبتدأ جوازا تقديره: (هيَّ مُهَفْهَفَةٌ)، "فمُهَفْهَفَةٌ مرفوعة على أنّها خبر لمبتدأ محذوف"،[1] فبهذا الحذف شجنت التراكيب بمنبهات أسلوبية بلاغية، توقظ حِسَّ المتلقي وتشغل ذهنه حتى يخترق مدلولات هذه التراكيب، فهذا البيت يحتوي على أوصاف جديدة للشيء الموصوف، حيث حشد امرؤ القيس صفات تَشِحُّ بها المرأة، فهي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن، لا تتحمل فوق بطنها شحما غير مترهلة، وصدرها برّاق اللّون متلألئ الصّفا كتلألؤ المرآة، فهي بذلك جاذبة للنظر لجمالها واكتمالها، فجسدها متماسك كتماسك المرآة، التي تُشَكِلُ للإنسان أقصى ما يمكن أن يُرَى ويُشتهى من الجمال.[2]

وكذا في قوله أيضا:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـــــــاً كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَـلِ

وأصل الكلام (هذا الفرس مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ...)، ومن هنا يطرح السؤال لماذا جاءت هذه الصّفات مجرورة؟ والصواب رفعها إذا كانت أخبار لمبتدأ محذوف، وقد سبق هذا البيت قول الشاعر:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـــــــا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَـــــلِ

فالصّفات التي تم ذكرها في البيت السابق (مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ) هي صفات للفرس المنجرد، فلا يفهم المحذوف في نفسه إلاّ بإعادة قراءة البيت الذي يليه، وهذا لتحديد الفارق وهو المحذوف، ومن

---

[1] - فضاء النقد في شروح المعلقات (دراسة سانكرونية)، سميه حسنعليان وسيد محمد رضا، إضاءات نقدية، السنة الثانية، ع 07، أيلول، 2012م، ص: 66.

[2] - ينظر: من قضايا الشعر الجاهلي، أحمد عوين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2002م، ص: 81.

هنا فامرئ القيس في وصفه لفرسه من خلال البيتين ينزع نزوعا أسطوريا، فصورة الفرس هي صورة الفرس المثالي الذي يشكل النمط المشتهي من قبل الفارس، الذي يترك أثرا فيه بحركاته العجيبة، فقد صورّ سرعته تصويرا بديعا ليعزز دلالة البيت.[1]

2- حذف الفعل:

ونجد ذلك في قوله:

فَقَالَتْ : يَمِيْنَ اللهِ مَا لَكَ حِيْلَـــــــةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِـــي

هنا في هذا البيت استعمل الشاعر جملة القسم، فحذف منها فعل القسم الذي تقديره (أَقْسِم) أو (أَحْلِف)، تخفيفا على نفسها وهي في حالة خوف ووجل، فلابدّ أن تظهر متمنّعة له، ومعنى البيت: فقالت الحبيبة أحلف بالله مَالَكَ حِيلَة، أي مَالِي لدَفْعِكَ عنّي حيلة، فنصب يمين الله كقولهم: الله لأقومنّ على إضمار الفعل، وهذا أغنج بيت في الشّعر.[2]

ونجد حذف الفعل أيضا في قوله:

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَـــــــــهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْـــــــــدَلِ

فقد حذف الفعل (رَبَطْتُ) في هذا البيت في قوله: (بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ)، لدلالة الكلام على حذفه، فهو يخاطب الليل وذلك أنّه استطال الليل، ومنه قول الشاعر:

مسسنا الآباء شيئا، فكلنا إلى حَسَبٍ في قَوْمِه غَيْرِ وَاضِعٍ

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه.[3]

---

[1] – ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 22، ص: 254.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2009م، ص: 16.

[3] – ينظر: مرجع نفسه، ص: 60.

3- حذف الفاعل:

نجد في قول الشاعر:

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُـــــها لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْـــــأَلِ

في هذا البيت "الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره (هي) يعود إلى (ما) المفسرة بالمؤنث، وهو ريح الجنوب

والشمال، وهو العائد"،[1] فجاء الحذف لدلالة معنى الجملة عليه، التي تشي طقس البعد والرحيل وذلك من أجل تكثيف القطيعة، فجسد الحذف الوقوف والبكاء والذكر بتلك الأماكن. ونجد حذف الفاعل كذلك في قوله:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَـــــــا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّـــــــــلِ

خرج الشاعر بمحبوبته إلى الخلاء تجرّ أذيالها لتمحي أثارها، حتى لا يقتف أثارها فيعلم موضعها،[2] ولما أراد أن يبيّن هيئة الخروج جاء بالجملة الحالية (أَمْشِي)، ثم الحالة الأخرى (تَجُرُّ)، ولكنّه حذف الفاعل هنا وهو (المعشوقةُ)، وتقدير الكلام: (تَجُرُّ المعشوقةُ)، لأنّ إحساس الأنا بوجوده الذّاتي يفوق إحساسه بوجود الآخر كائنا من يكون، فاختيار مرآة ذكيّة تمحي أثارها فإن ذلك يعود على الحبيب أيضا.

[1] – فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، القسم الأول، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، 1989م، ص: 28.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ضبط وتعليق محمد بن أحمد لقدي، قدم له يوسف عروج، دار المخابر للنشر والتوزيع، ط 2، 2011م، ص: 41.

4- حذف المضاف:

يقول امرؤ القيس:

تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّـــــــهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّـــــــــــــــلِ

فالجملة الفعلية الأولى (تُضِيءُ الظَّلامَ...) تدل علي أنّها وضيئة الوجه، إذا ابتسمت رأيت لثناياها برقا وضوءً وإذا برزت في الظّلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب ظّلمة الليل،[1] والثانية إسمية (فإنها منارة...) شبهها بالمنارة، فالأصل في هذه الجملة كآنها سراج منارة، فحذف المضاف (سراجُ)، وأقام المضاف إليه مقامه (منارة)، وهو نوع في التحويل في الجملة خصّ الرّاهب لأنّه لا يطفئ سراجه، وهي دلالة على استمرار إضاءتها، فلجأ الشّاعر إلى هذا الحذف من أجل أن يبرز لنا شدة مداومته على التلذذ بالمرأة، فقد قدمها لنا بصورة جسدية مغرية حيث بشرتها البيضاء تضيء الظّلام. وقول الشاعر:

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ

في هذ البيت جواز إتباع المنصوب بمجرور وذلك في قوله: (صَفِيفَ شِوَاءٍ) أو (قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ)، فالقدير هو المطبوخ في القدر، فحذف المضاف وأبقى على المضاف إليه والتقدير: (طَابِخُ قَدِيْرٍ)،[2] أي كأنّه قال: من بين منضج أو طابخ قدير، فهنا (بين) قرينة أو علامة تدلّ على المضاف المحذوف. وأيضا قوله:

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أَسِيْلٍ وَتَتَّقِـــــــي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِـــــــلِ

[1] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 49.

[2] – ينظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشنقيطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 5، 2012م، ص: 22.

حذف في هذا البيت المضاف (ناظرة)، وأقام المضاف إليه مقامه (مطفلا)، والتقدير: (بناظرة من وحش وَجْرَة ناظرة مطفل)، ومنه قول الشّاعر دلالة على قول امرئ القيس في هذا النوع من حذف المضاف:

رَحِمَ الله أَعْظُمًا دَفَنُوهَـــــا بِسَجَسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَــاتِ

فحذف المضاف في البيت الذي تقديره (أعظماً)، وأقام المضاف إليه مقامه (طلحة)، أي كأنّه قال: (أعظم طلحة الطّلحات)، فمعنى البيت أنّها تعْرِضُ عن استحياء وتبسّم، فيبدو لنا ثغرها وتتقي، أي تلقانا بعد الإعراض عنّا بملء عينها، كما تلاحظ الظبية طفلها،[1] "وقد خصّها بهذا الحال لأنّ ألمها تكون عيونها في أجمل حال عند تلك النّظرة".[2]

5- حذف المنادى:

ومن أمثلة حذف امرؤ القيس المنادى في المعلّقة قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْــزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

نجد في هذا البيت حذف المنادى مع أداة النّداء في مطلع المعلّقة، وتقدير الكلام: يَا خَلِيلَيَّ، أو بمعنى أخر: يَا صَاحِبِيَّ قفا نبك،[3] فقد ساهم حذف المنادى في هذا البيت في بناء الصّورة الشعرية التي تشي أبعاد الرحيل، إذ تكثف لفظة (مَنْــزِلِ) هنا مفهوم القطيعة والفراق والبعد فتجسد المجاز عنده من خلال الوقوف والبكاء والذكر والمنزل السّابق بتلك الأماكن، "وقد عدّ القدماء هذا المطلع من مبتكراته، إذ وقف واستوقف وبكى وأبكى من معه، وذكر الحبيب والمنزل، ثم أخذ يصور لنا كيف

[1] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 44 – 45.

[2] – من قضايا الشعر الجاهلي، أحمد عوين، ص: 81.

[3] – ينظر: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، ص: 68.

كان أصحابه يحاولون أن ينفّسوا عنه، وهو غارق في ذكرياته وبكائه وإرسال دموعه وزفراته".[1] وقوله أيضا:

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَـــــهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْـــــدَلِ

فالشاعر في هذا البيت في قوله: (فَيَا لَكَ) قد حذف المنادى، والتّقدير: (فَيَا عَجَبَا لَكَ)، بمعنى التعجّب من اللّيل، حيث يخاطب اللّيل على أنّه في امتحان عسير بسبب اللّيل الطويل، الذي عبّر عنه كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ، أي هذه النّجوم مشدودة لا تتحرّك بجبال متينة إلى الأرض،[2] فالشّاعر هنا يعبرّ عن حالته الدّاخلية المقهورة، فهذه اللّوحة النّفسية تَنْبِشُ شعور الشّاعر بالاجتياح الذي تمارسه الحياة عليه، وذلك من حيث أنّ الليل لم يصبه بالهموم فحسب، وإنّما هو الصورة الخارجية لحسّ الهم الذي في داخله، ولقد قام خيال التصوير بإنشاء صورة اللّيل على هيئة داخل الشّاعر وفق لمعاناته وأحزانه.

6- حذف الحروف:

نجد في المعلقة حذف حرف التشّبيه في قوله:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُـــــمَا نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُـــلِ

في هذا البيت كان لابدّ من قول: (كنَسِيْمَ الصَّبَا)، هنا حذف حرف كاف التشّبيه، حتى يتخيّل السّامع أو المتلقّي لهذا البيت على أنّ رائحة المسك التي تنبعث عن أمّ الرّباب وأمّ الحويرث هي في حدّ ذاتها نسيم الصّبا، وهي دلالة على عدم التفريق بينهما،[3] فحذف حرف التشّبيه للجمع بينهما في الوصف.

وكما نجد في المعلقة حذف الحرف "ربّ" وذلك في قوله:

---

[1] – تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص: 249.

[2] – ينظر: من قضايا الشعر الجاهلي، أحمد عوين، ص: 86.

[3] – ينظر: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، مختار عطية، ص:68.

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَـــهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِـــــــــــي

تم حذف حرف "ربّ" هنا بعد الواو وبقي عملها الخفض، أي لفظة (لَيْلٍ) مجرورة بربّ المحذوفة، وتقدير الكلام: (ربّ لَيْلٍ) فزاد عنصر جديد وهو الواو دالّ على حذف ربّ، ليفيد تكثير معناته وآلامه في اللّيل، فاللّيل عملاق جبّار يصنع به ما يشاء فتعدّدت به أفعاله، "فكانت الصّورة رائعة ومتماسكة توحي بمهارة الشّاعر فقد جمع بين عدّة استعارات قاصدا بذلك أن يلحق الشّكل بالشّكل، وأن يتم المعنى والشّبه بما يريد"،[1] حيث تنعكس نفسيته عندما أرخى عليه اللّيل أستاره ولفّه الظّلام لم يعد يطيق الانتظار، وهنا الشاعر يحبّ الجمال، أي ذكر لنا كل ما هو جميل، فهو بهذا لا يحب ما يعكرّ صفو ذهنه ولو كان شيء من الطّبيعة وغير مصطنع كاللّيل.

نلاحظ أنّ مظاهر الحذف في المعلّقة تنوّعت واختلفت، وهذا ما يتجسد من خلال حذف المسند والمسند إليه، سواءً في الجملة الفعلية أو الجملة الإسمية، وبذلك يجد المتلقي المتعة التي يبتغيها جماليا ودلاليا من هذا الحذف، "ومن ثم لا بدّ من البحث فيما وراء الصّياغة، والوصول إلى صورتها المثالية أو بنيتها العميقة التي تحمل أصل المعنى، وللقيام بهذه التحوّلات لا بدّ من تقدير عناصر محذوفة غائبة عن ظاهر الصّياغة"،[2] فقد جاء الحذف في مواقف الوصف تصويرا ونقلا للمعاني.

ب- التقديم والتأخير:

بعدما رأينا سابقا أنواع الحذف التي خرق بها امرؤ القيس نظام التجاور في السلسة الخطية لنص المعلقة، سنتطرق إلى ظاهرة التقديم والتأخير إذ يحدث بهما نوع آخر من خلخلة البناء في محور التركيب، ومن مواطن التقديم والتأخير في المعلّقة نجد:

[1] - ينظر: السّبع المعلقات مقاربة سيمائية - أنتروبولوجية، عبد المالك مرتاض، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م، ص: 238.

[2] - البلاغة والأسلوبية، محمد صلاح زاكي أبو حميدة، جامعة الأزهر، مصر، 2007م، ص: 177.

1- تقديم الخبر:

ومثال تقديم الخبر في المعلّقة قوله:

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْـــــــــزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إنَّكَ مُرْجِلِـــــي

فيوم دار جلجل الذي فعل فيه الشّاعر امرؤ القيس ما فعل، كان من أفضل الأيام حيث نال بغيته ومطلبه فيه، فقدم الخبر شبه الجملة (لَكَ) على المبتدأ (الوَيْلاَتُ)،[1] وذلك ليخص نفسه بالدعاء الذي كان له لا عليه، والعرب تفعل ذلك صرفا لعين الكمال عن المدعو عليه، ومنه قولهم: "قَاتَلَه الله ما أرماه. قال الشّاعر:

لَكَ الوَيْلاَتُ أقدِمْنـــــــــا عليهم وخبر الطـــــالي الترةِ الغَشـــــــومُ".[2]

وأيضا من أمثلة تقديم الخبر في المعلّقة نجد في قوله:

إذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَـــهُ بِشَقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَـــــــــــــــوَّلِ

فقد عمد امرؤ القيس إلى إجراء تغيير في تركيب البيت، فقدم الخبر (تَحْتِي) وخصصه بياء المتكلم، ليؤكد حضور الأنا أو الذات المكتملة في حضرة الأخر، وأخر المبتدأ (شِقُّ)، ليعبر عن مراده ودليل على غاية ميلها إليه ووصف شدة تعلّقها به.[3] وفي قوله كذلك:

لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَـــــــــةٍ وإرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُـــــــلِ

تحدث الشّاعر عن فرسه حيث ذكره في أبيات سابقة أن له خاصرتين كخاصرتي الظبي، وساقين كساقي النعامة، وسيراً كسير الذئب، وعدواً كعدو ولد الثعلب، فتقدم الخبر شبه الجملة (لَهُ) على

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 55 – 56.

[2] – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 5، ص: 36.

[3] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 66 – 67.

المبتدأ (أيْطَلا)،[1] وذلك لما فيه من تخصيص وتوكيد لصورة حسية، تمثلت في شجاعة وفروسية الشّاعر، من خلال إبراز الصورة الكلية للفرس المشتهي من قبل الفارس.

2- تأخير الخبر:

وذلك في قوله:

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــــــوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَـــــلِ

صورة الرحيل تبكي الشّاعر وكأنه أمام الحنظل، فالحنظل له حرارة تدمع العين، فشبه ما جرى وسال من دمعه بفقده وجزعه لفراق أحبته بما يسيل ويذرف من عين ناقف الحنظل، التي تدمع بغزارة بسبب شق الحنظل،[2] إذ نلاحظ شبكة من العلاقات الحسية بين الألفاظ البصرية (البين، تحملوا، الحي، ناقف، الحنظل) التي تساهم في جمالية المعلقة، بما فيها من إيحاء في التصوير ودقة في التعبير، وجاء في البنية التركيبية لهذا البيت تأخر الخبر (نَاقِفُ) عن عامله (كأنّ) تأكيدا للزمان (غَدَاةَ البَيْنِ)، وللمكان (سَمُرَاتِ الحَيِّ)، وهذا التخصيص من أجل خدمة دلالات الصورة المراد نقلها.

3- تقديم الفاعل:

وذلك في قوله:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُـــــهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّـــــلِ

في الشطر الثاني من هذا البيت يخبرنا الشّاعر أنّه قطع أودية كثيرة خالية من الحياة كبطن الحمار الوحشي، وكان به الذّئب يعوي من شدة الجوع كما يبكي الخليع، فتقدم الفاعل (الذِّئْبُ) على الفعل (يَعْوِي) لأهميته، وحتى يختص الفعل بعده، فلم يعوي كلب بل ذّئب، وتخصيصه هذا زاد من إثباته

[1] - ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 133 – 134.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 34.

وتحقيقه ومنه توكيده، فالذّئب قد عوى فعلا في ذلك الواد،[1] فتقديم الفاعل على الفعل هنا للأهمية والأولوية عند الشّاعر، فاقتحام الذئاب إثبات لشجاعته واعتداد بنفسه بإقحام المخاطر.

4- تقديم المفعول به:

قال امرؤ القيس في معلّقته:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِـعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْـــــوِلِ

فالشاعر لم يرد الإخبار عما حدث إنّما قصد أمورا منها ما تتعلق بالشّاعر نفسه، ومنها ما تتعلق بمحبوبته عنيزة، فأحدث بذلك تحولات في بنية الجملة، فقدم المفعول به (مِثْلِ) على عامله (طَرَقْتُ)، قال ابن الأنباري في هذا البيت: "قد طرقت صلة حبلى، أي صفة لها، ولا وجه له، وعليه يكون الخبر محذوفا هذا ويجوز أن يكون (مِثْلِ) مفعولا به مقدما للفعل طرقت"،[2] وذلك رغبة منه في فكّ ما تماسك من شخصية عنيزة، من خلال تجريدها من كل ما يميزها عن الأخريات، فإذ هي شبيهة بالمرضع من النساء الأخريات وكأنه يتباهى، غير أنّ هذا التباهي بالظفر لا يشفي غليل النفس، بل لا بدّ من التأكيد على ميل المرأة إليه وتعلّقها به تعلّقا شديداً لا يصرفها إلاّ أمر ضروري عنه.

5- تقديم الجار والمجرور:

وذلك في قوله:

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِـــــي فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّـــــلِ

عندما اهتم امرؤ القيس بمن عقرى له المطية فجعله يقوم ما حقه التأخير، فأخر المفعول به (مَطِيَّتِي) وقدم الجار والمجرور (لِلْعَذَارَي)، فالشطر الأول من البيت جملة فعلية منزاحة عن ترتيبها الأصلي،

---

[1] – ينظر: دلالة التوكيد ونظام الجملة في المعلقات العشر، جيهان ميلود، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، ع 10، 2015م، ص: 144.

[2] – فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 65.

وتقدير الكلام: (يَوْمَ عَقَرْتُ مَطِيَّتِي لِلْعَذَارَي)، فهذا الخروج عن الأصل في التركيب من أجل تأكيد اليوم الذي عقر فيه امرؤ القيس ناقته للأبكار الشابات، على أنه من أفضل الأيام الصالحة التي ظفر بها من حبائبه وخليلاته.[1] وكذلك في قوله:

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُـــمُ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّـــلِ

لقد وقف أصحابه بتلك الديار يوم رحل منها أهلها وأوقفوا مطاياهم لأجله، شفقة به ورغبة في التخفيف، وبناءً على ذلك يتضح أنّ بناء الجملة يتناسب مع حالته النفسية، فجاءت محولة في الترتيب فقدم الجار والمجرور (بِهَا) على المفعول به (مَطِيَّ)، وأصل الجملة: (وُقُوْفاً صَحْبِي مَطِيَّهُـمُ بِهَا عَلَّي).

قد أبرز التقديم والتأخير قيمة المعلقة، حيث الذي يثيرنا ليس ما وقع للجمل من مخالفة لنظام النّحو، بل ما توقعه فينا بجماليتها من تأثير وما تضفيه من قوة وتغير للدلالة، ولعلنا نلاحظ في سياقات التقديم والتأخير في معلقة امرئ القيس "بعدًا جماليا في تركيب الكلام، من خلال العدول عن الترتيب المألوف إلى ترتيب آخر يتميز بقدرته على إبراز الدلالة".[2] وقد استعمل امرؤ القيس هذا الأسلوب في معلقته خارقا بذلك النظام النمطي الذي تأسست عليه الجملة في بنيتها العميقة، وجعل من البنية السطحية نظام جديد ومست هذه العملية الجملة بنوعيها، الفعلية من تقديم للفاعل والمفعول، وتأخير للفعل، والاسمية من تأخير للمبتدأ وتقديم الخبر.

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 35 – 36.

[2] – من دلالات الانزياح التركيبي وجماليته في قصيدة الصقر لأدونيس، عبد الباسط محمد الزيود، مجلة مجمع دمشق، مج 23، ع1، 2007م، ص: 176 – 177.

ج- الفصل والوصل:

1- الفصل:

سنتحدث في هذا العنصر عن المواطن التي فصل فيه امرؤ القيس الجمل، أي وجب فيها ترك العطف لأمر عارض في ذلك، ونجد ذلك في المعلّقة في قوله:

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَـــــــــــةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَـــــوَّلِ

عطف الشاعر في هذا البيت جملة إنشائية على جملة خبرية، فقوله: (فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ) جملة إنشائية استفهامية تتضمن معنى النفي، لا محل لها من الإعراب، معطوفة على الجملة الخبرية: (إِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ)، وهي عارية من الإعراب، "والواقع أنّ ما اختلفت فيه الجمل خبراً وإنشاءً الأصل فيه والغالب في أساليبه الفصل".[1]

2- الوصل:

بعد حديثنا عن عنصر الفصل سنتحدث في هذا الجزء عن خاصية الوصل، التي تتحدد برسم الكيفيات التي يتم بها ربط أجزاء النّص عن طريق الروابط النحوية المتمثلة في حروف العطف، فتتألف بذلك الجمل وتترابط فيما بينها مكونة نسيجا نصيا متماسكا، وهذا ما نلمسه في معلقة امرؤ القيس.

2-1- الوصل في المفرد:

نجد ذلك في قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْـــزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَـلِ

[1] - في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1986م، ص: 71.

نجد الرابط النحوي في هذا البيت متمثلا في حرف العطف (الواو)، الذي ربط بين كلمة (حَبِيبٍ) ولفظة (مَنْــزِلِ)، أي عطف مفرد على مفرد، "ففائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول وحكمه"،[1] فلفظة (حَبِيبٍ) ولفظة (مَنْــزِلِ) تشتركان في نوع الحركة الإعرابية فكلاهما مجرور، (فحَبِيبٍ) مضاف إليه مجرور، و(مَنْــزِلِ) معطوف على (حَبِيبٍ) مجرور مثله،[2] وكذلك نجد في هذا البيت رابط نحوي أخر يتمثل في حرف العطف (الفاء)، الذي وصل بين لفظتي (الدَّخُولِ) بكلمة (حَوْمَلِ)، التي لهما نفس الحركة الإعرابية والمتمثلة في الجر، فقد أفادت (الفاء) الترتيب في الذكر، أي عطف لمجرد المشاركة في الحكم، فمراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع.[3]

2-2- الوصل في الجمل:

يقول امرؤ القيس في معلقته:

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُـــــــمُ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّـــــــــلِ

في هذا البيت الجملة الفعلية (تَجَمَّـلِ) معطوفة على الجملة الفعلية (تَهْلِكْ أَسَىً) عن طريق حرف العطف (الواو)، حيث عطف الشّاعر أسلوب الأمر على أسلوب النهي، فأشركت الجملة المعطوفة في حكم الجملة المعطوف عليها، فدخلت بذلك المنطقة الوظيفية للجملة الأولى، فأصبحت كلتا الجملتين في محل نصب مقول القول، واقتضى هذا وجود حرف (الواو)، الذي ساهم في إدخال وتشارك الجملتين للحالة الإعرابية.[4] ومن نوع هذا الفصل نجده في قوله:

فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَـــــــــهُ ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّـــــــــــلِ

---

[1] – التركيب النحوي من الوجهة البلاغية، عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ص: 135.

[2] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 25.

[3] – ينتظر: الجني الداني في حروف المعاني، ابن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص: 58.

[4] – ينظر: التركيب النحوي من الوجهة البلاغية، عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين، ص: 71.

فعطفت الجملة الفعلية (أَرْخِي) على الجملة الفعلية (سِيْرِي)، أي عطف الشاعر أسلوب الأمر على الأمر، فأشركت بذلك الجملة المعطوفة في الحالة الإعرابية للجملة المعطوف عليها، فأصبحت كلتا الجملتين في محل نصب مفعول به، كما نجد في هذا البيت عطف أسلوب النهي المتمثل في (لاَ تُبْعِدِيْنِي) على أسلوب الأمر في قوله: (سِيْرِي وأَرْخِي)، وقد أفاد (الواو) هنا الاشتراك في الحالة الإعرابية للجملتين فهما في محل نصب مفعول به.

إنّ حديثنا عن الوصل والفصل في معلقة امرئ القيس يقتضي منا الحديث عن علاقات متباينة مستندين على النحو أساساً، وذلك بالتركيز على الروابط النّحوية المتمثلة في حروف العطف، التي ساهمت في بناء وتلاحم المعلّقة، من خلال تماسك وانسجام أبيات المعلّقة فيما بينها، فالوصل والفصل من الآليات التي استند عليها امرؤ القيس لتوضيح مقاصده، وتبليغها على هيئة خاصة به إلى المخاطب.

د- الالتفات:

إنّ المعنى قد يتجاوز الكلام المرسوم أمامنا إلى آخر يفهم ضمنا، وهو معنى يتحدد بالقوة الكلامية، من خلال بيان المعنى على قدر كبير من الرفاهية والخفاء، بمثل هذا الفهم تصبح ظاهرة الالتفات وسيلة لإغناء النصوص دلاليا وجماليا، وهذا ما يظهر لنا في معلّقة امرئ القيس، بإعطائها حيوية تساعد على إبراز رؤى خلاقة عند الشّاعر ومن مظاهر الالتفات في المعلّقة:

1- الالتفات من المثنى إلى المفرد في الخطاب:

في قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْــزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وقوله:

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُـــــمُ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّـــــــلِ

في هذين البيتين نجد التفات في الخطاب من المثني إلى المفرد، فأمرؤ القيس "خاطب واحدا وأخرج الكلام مخرج الخطاب لاثنين، لأن العرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنّما فعلت العرب ذلك لأنّ أدنى أعوان الرّجل هم اثنان: راعي إبله، وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه"،[1] فمن ذلك "قول الشاعر:

فإن تزجراني يا ابن عفاف أنزجر وأن ترعياني أحم عرضا ممنعا

أبيت على باب القوافي كأنما أصادى بها سرب من الوحوش نزعا".[2]

2- الالتفات من التذكير إلى التأنيث:

كما نجد في المعلّقة التفات من التذكير إلى التأنيث في قوله:

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

فـ (ما) الموصولة في هذا البيت لفظها مفرد مذكر، ومعناها مؤنث لأنها عائدة في هذا البيت على الجنوب والشمأل، ولذلك قال: (نسجتها)، ولو عاملها باعتبار اللفظ لقال: (نسجها)، "فلما كانت (ما) إحدى الموصولات المشتركة التي لفظها مفرد مذكر ومعناه قد يكون غير ذلك، جاز في الضمير العائد إليها أن يكون مطابقا للفظها أو لمعناها".[3]

3- الالتفات في الحركة الإعرابية:

[1] – **Classical poetry, Abdul Majeed, Mamon Mukkan, School of ditance education, university of cullcut, 3 semester; 2011, p: 09.**

[2] – **شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 29.**

[3] – **النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ج 1، ط 3، ص: 352.**

كما نلمح التفاتا في الحركة الاعرابية في قوله:

أغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

في هذا البيت قوله:(مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ) حيث جزم بـ (مَهْمَا) فعلين، أولهما (تَأْمُرِي) وهو فعل الشرط، وثانيهما (يَفْعَلِ) وهو جواب الشرط، وعلامة جزم أولهما حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وعلامة جزم الثاني السكون، لكن آخره تحرك بالكسرة،[1] فقد كسرت (اللاّم) في حالة الجزم للإطلاق وإجرائها في ذلك مجرى المجرور، لما بين المجرور والمجزوم من المناسبة لانفراد كل واحد منها بنوع من الكلام، فالجر مستبد بالاسم، والجزم مستبد بالفعل فهو له نظير في هذا، فإذا احتيج إلى تحريكه حرك بحركة نظيره.[2]

4- الالتفات من التقرير الخبري إلى التصوير البياني:

وذلك في قوله:

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِـــــــــهَا وَقِيْعَانِهَا كَأنَّــهُ حَبُّ فُلْفُـــــــــــــلِ

حيث يستحضر الشّاعر الماضي بصفته رسما على المكان ليعمق القيمة الدلالية النفسية المنافسة للقيمة الزمنية الممتدة، من خلال الارتداد الذهني، لإعادة تشكيل المشهد عن طريق عملية التذكر، فأتى بالفعل المضارع (تَرَى) ليتوقف معه الزمن الدراماتيكي، فتصبح الجملة الفعلية بذلك وصفية خبرية، وقوله:

كَأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــــــــوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَـــــلِ

[1] – ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، مطبعة السعادة، مصر، ط 11، 1963م، ص: 86.

[2] – الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991م، ص:215.

ففي هذا البيت التصوير البياني يعيد تشكيل البنية الدرامية ليتحرك الخطاب بذلك من التقرير الخبري في البيت الأول إلى التصوير البياني في البيت الثاني.[1]

5- الالتفات من أسلوب الاستفهام إلى أسلوب النهي:

وذلك في قوله:

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَـــــــــــةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَـــــوَّلِ

جاءت (هَلْ) الاستفهامية في هذا البيت بمعنى النهي، وذلك لدخولها على الخبر،[2] فالأصل في النفي أن يؤدى بأدوات النفي، لكن قد يؤدى بغير ذلك، ويتضمن هذا الاستفهام الذي جاء بصيغة النفي معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنّه لا يريد حبيبا، ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في هذا الموضع.

6- الالتفات في الضمائر من صيغة المتكلم إلى صيغة المخاطب:

يقول امرؤ القيس في معلّقته:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـــــــــــهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَـــــــــــلِ

ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِـــــــــي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ منِكَ بِأَمْثَـــــلِ

فالشّاعر في البيت الأول يخبرنا أنّ اللّيل قد طال عليه، وهذا كله كناية عن مقاساة الأحزان والشدائد، لأنّ المغموم يستطيل ليلّه والمسرور يستقصر ليله، وفي البيت الثاني يخاطب الشّاعر اللّيل،[3] وكأنه إنسان يطلب منه عن يبتعد عنه، فقد أخرج بذلك الكلام من سياق التعبير بصيغة المتكلم المتمثلة

---

[1] - **Reding the language and rhythmin the stru of ancient arabic poetry: Imru'L'_ Qays, Ramazan omer,serkiyat mecmuasi sayi 25 Harran universitesi, 2014, p:79 – 80.**

[2] - **ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 42.**

[3] - **ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 37.**

في إسناد الفعل (قَالَ) إلى (تاء) المتكلم في البيت الأول إلى سياق التعبير بصيغة الخطاب في قوله: (انْجَلي).

لقد تنوعت مظاهر وصور الالتفات في المعلّقة وذلك إمّا لشد انتباه السامع وكسر النمط المعتاد، أو لخدمة فكرة معينة يريدوها امرؤ القيس إيصالها، فشعرية الالتفات قد حققت شعرية نص المعلّقة، وذلك من خلال "التماسك النصي في القصيدة، ذلك أنّ الشّاعر لا يرصف المتغايرات كيفما اتّفق، ولا يأتي بها متعاقبة بلا علّة، بل ينشئ بينها جدلاً وتفاعلاً يحكم به بناء قصيدته وتوجيهها نحو غايتها، ولعل عمله هذا في المواءمة بين الكلّ والأجزاء أشبه ما يكون بحركة الثعبان التي تسري في جميع أجزاء جسده على الفور، فتتبدى أفعالها الحرة في شكل التواءات تتحرّك في وقت واحد صوب اتجاهات متضادة".[1] فالالتفات ظاهرة بلاغية يشرك من خلالها القارئ في الحركة التفاعلية للنص.

ثانيا– الظواهر الصرفية:

سنتناول في هذا الجانب التوظيف الفني للكلمة، من حيث هي صيغة صرفية، ذلك أنّ الكلمة في الشّعر تؤدي وظيفة مهمة، نابعة من أنّ لغة الشّعر تسمو على لغة الكلام الاعتيادي، لأنّ في الشّعر قيمة انفعالية وفكرية، يحاول الشّاعر أن يوصلها إلى المتلقي ليؤثر فيه، فالكلمات لها أثر واضح في عملية إيصال الانفعال النفسي إلى المتلقي والتأثير فيه.

إنّ توظيف الكلمة في لغة الشّعر لا يأتي بصورة اعتباطية، لأنّه يستند إلى إحساس الشّاعر المرهف بقيمة الكلمة، ومدى موافقتها لمشاعره، ولذلك فقد توزع هذا الجانب من البحث على ظواهر صّرفية مهمة، من حيث هي وسائل فنية إبلاغية تمثلت في: التّذكير والتّأنيث، صيغ المبالغة، الإعلال والإبدال، والإدغام.

[1] – **الالتفات وإحكام مباني القصائد، ناصيف محمد ناصيف، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سوريا، ع 17، 2014م، ص: 129.**

أ- التّذكير والتّأنيث:

ظاهرة التّذكير والتّأنيث من القضايا التي اهتمّ بها اللّغويون والباحثون، فأخذت مجالا مهما في بحوثهم ومؤلفاتهم، باعتبارها جملة من المفردات ذات قيمة إبلاغية، ونجد هذه الظاهرة بكثرة في الشّعر الجاهلي خصوصا في معلّقة امرؤ القيس، التي كانت مجالا خصبا لهذه الظاهرة، ونحن بصدد التنقيب عن هذه الظاهرة في المعلّقة، وذلك من أجل فهم المعنى على الوجه الصحيح للمعلّقة، ومعرفة الرسالة البلاغية التي أراد صاحب المعلّقة أن يوصلها إلى السامع.

يقول امرؤ القيس:

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــــــوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَـــــلِ

فلفظ (غَدَاةَ): والغداة الضحوة، وهي مؤنثة، ما ذكره الزوزني في هذا الشأن: قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات.[1] "وقال ابن هشام في شرح الكَعْبِيَّة: أصل الغَداةِ: غَدَوَةٌ بالتَّحريك لقولهم في جمعها: غَدَوَاتٌ، أي: فقلبت الواو ألفًا لتحرُّكِها وانفتاح ما قبلها".[2] باعتبار غداة هي الضحوة أصلها التأنيث.

يقول امرؤ القيس:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُـــــــمَا نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُـــــلِ

كلمة (المِسْكُ): تذكّر وتأنّث، يقول بن الأنباري نقلا عن الفراء: "المسك مذّكر فإذا أُنِثَ فإنّما يُذهب إلى الريح، وقال غيره: المسك والعنبر يذكران ويؤنثان، و أنشدوا في تأنيثهما:

والمسك والعنبر خيرُ طيـــب أخذناهنّ بالثمين الرَّغـــب

[1] - ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 06 – 07.

[2] - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد المجيد قطامش وراجعه عبد العزيز على سفر وخالد عبد الكريم جمعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 1، 2001م، ص: 146.

وقال الأعشى في تذكيرهما:

إذا تقومُ يَضُوعُ المسك آونةً والعنبر الوَرْدُ من أردانها شَمِلُ".[1]

ويذهب التبريزي الخطيب أنّ (تَضَوَّعَ المِسْكُ) قصد بها الشاعر (تَتَضَوَّعَ)، فحذف إحدى التّأين، ومعنى تضوَّع: أي فاح متفرّقا، وكذلك بالنسبة لنسيم الصبا، أي تضوّع المسك منهما تضوُّعًا مثل نسيم الصبا، فتتضوّعا ريحهما كزي القرنفل.[2]

يقول امرؤ القيس:

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

لفظ (بَعِيْرِي): يقع على المذكر والمؤنث، ونقلا عن قول أبو عبيدة عن التبريزي الخطيب على قول الشاعر: (عَقَرْتَ بَعِيْرِي) قال: عقرت بعيري ولم يقل: ناقتي، لأنّهم يحملون النّساء على الذكور، والبعير يقع على المذّكر والمؤنّث، وإذا كان كذلك فلا فرق بين أن يقول: بعيري أو يقول: ناقتي، لأنّ البعير حسب قول الشّاعر يقع عليه وكذا على محبوبته.[3]

يقول امرؤ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

لفظ (المرضع): هي التي لها طفل ترضعه، ولم تؤنث لأنّ المراد النسبة، أي ذات إرضاع، أو ذات رضيع ومثلها حائض وطالق وحامل،[4] والاسم إذا كان من هذا القبيل عَرَّته العرب من علامة التأنيث، فالعرب تقول: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل.[5] فإذا بني الوصف على

---

[1] – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 30.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 24.

[3] – المرجع نفسه، ص: 34.

[4] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 63.

[5] – شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 11.

الفعل أُنِثَ، فتقول: أرضعت، فهي مرضعة،[1] لكن هنا في هذا البيت لفظ (مُرْضِعٍ) بني على النسبة فنقول: مرضع، فهي إرضاع.

يقول امرؤ القيس:

هَصَرْتُ بِفَوْدَي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَـــــتْ عَليَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَـــلِ

و(**هَضِيْمَ الكَشْحِ**): "ضامر الكشح داخِلَتُه، والهُضوم: مُطمأنَاتُ من الأرض، ومنه اهضم له من حقك، أي أنقُصْ له من حقك"،[2] ويذهب الزوزني إلى نصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح؛ لأن فعيلًا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول،[3] "ففعيلاً إذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذّكر والمؤنّث".[4]

يقول امرؤ القيس:

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أَسِيْلٍ وَتَتَّقِـــــي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِـــــلِ

لفظة (مُطْفِلِ): هي التي لها طفل ترضعه،[5] ويذهب التبريزي الخطيب نقلا عن الفراء: لم يقل: مُطْفِلة لأنّ هذا لا يكون إلاّ للنّساء، فصار عنده مثل: حائض، وهو على مذهب سيبويه على النّسب كأنّه قال: ذات أطفال، والدليل على صحّة قوله أنّه يقال: مُطْفِلة إذا أردت أن تأتي به على قولك: أَطْفَلْتَ، فهي مطفلة، ولو كان ما يقع للمؤنّث لا يشركه فيه المذّكر، فلا يحتاج إلى الهاء فيه ما جاز مطفلة،[6] ويقال في عدم تأنيث مطفل ما قيل في عدم تأنيث مرضع.

---

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 63.

[2] – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 57.

[3] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 117.

[4] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 88.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 95.

[6] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 44.

يقول امرؤ القيس:

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا نَئُوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّـــلِ

لفظة (نَئُوْمُ): صيغة مبالغة يستوي فيها المذّكر والمؤنّث، يقال رجل نؤوم، وامرأة نؤوم،[1] فعطَّل نؤومًا عن علامة التأنيث لأن فعولًا إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم.[2] فالضحى هنا مؤنثة تأنيث صيغة وليست الألف فيها بألف التأنيث.[3]

يقول امرؤ القيس:

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيْمُ صَبَابَـــــــةً إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْـــــوَلِ

لفظة (الدرع): هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع.[4] "فالدرع المذكور في البيت مذكر بخلاف درع الحديد التي تلبس في الحرب فإنها مؤنة".[5]

يقول امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَـــــا قَلِيْلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَـــــــوَّلِ

كلمة (تَمَوَّلِ): يقال تمول فلان مالا، إذا اتّخذ قِنية من المال، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: غير مُتموّلا، وغير مُتأثِّل مالاً، ويقال مال الرّجل يَمَالُ: كثر ماله، فهو مال، وامرأة مالة، وتمول اتخذا مالا ومله غيره،[6] فالمال يذكر ويؤنث فهو المال، وهي المال.

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 101.
[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 20.
[3] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 48.
[4] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 21.
[5] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 105.
[6] – ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق إبراهيم الإبيارسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج 15، 1967م، ص: 397.

وبناء على كل ما سبق يمكن القول أنّ مظاهر التذكير والتأنيث تنوعت وتعددت في المعلّقة، وذلك تبعا لملابسات وظروف السياق والأحداث التي كان يعيشها الشّاعر، حتى يتسنى له أن يفرغ أحاسيسه وانفعالاته في القالب الذي يراه ملائما لذلك. وقد كان لهذا أثر في ثراء معنى المعلّقة.

ب- صيغ المبالغة:

صِيَغ المبالَغَة أسماء مشتقة تَدُلّ على ما يَدُلُّ عليه اسم الفَاعِل من زيادة في المعنى ، فهي كاسم الفَاعِل مشتقة من الفعل، وتحمل معنى حدث اسم الفَاعِل لكنها تفيد المبالَغَة مع تأكيد المعنى وتقويته. فهي بمثابة أداة للكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق، وهي من كُبريات ميزات اللغة العربية التي تفاخر بها ووسيلةُ التوليد والارتجال في اللغة، ولذلك فإن العناصر القابلة للتحوّل والتطوّر في اللغة هي المفردات ذاتُ الصيغ، أي العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية. ويبدو أنّ امرؤ القيس لمس فيها القدرة على توفير الومضة الجمالية في معلّقته.

1- صيغة فعّال (قياسية):

يقول امرؤ القيس:

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهْتِزَامَـــــهُ إذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَـــــــــلِ

يرى الزوزني أنّ "الجياش: مبالغة جائش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشًا وجيشانًا إذا غلت، وجاش البحر جيشًا وجيشانًا إذا هاجت أمواجه".[1] فجياش على وزن فعّال، وهي من صيغة مبالغة جائش، وقد استعمل الشّاعر هذه المبالغة لكي يخبرنا عن كثرة وتزايد نشاط فرسه، فكلما حركه عدا عدوا لا ينقطع.[2]

2- صيغة فعيل (قياسية):

[1] - شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 27.

[2] - ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 129.

يقول امرؤ القيس:

أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَـــــهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّـــــــــلِ

وقوله: (وَمِيْضَهُ): ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ، معناه بريقه، يقال: أومَضَ الرجل إذا غمزَ بعينه،[1] فوميض مبالغة من فاعل جاء بها امرؤ القيس من الفعل الثلاثي اللازم، وذلك للدّلالة على الصّفة الثابتة في فرسه وهي البريق واللمعان. وصيغة (فَعيل) وزن مشترك بين الصِّفَة المشَبَّهَة وصِيَغ المبالَغَة.

3– صيغة فَعُول (قياسية):

يقول امرؤ القيس:

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا نَئُوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّـــلِ

قوله: (نؤوم الضحى): كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنّها مخدومة منعَّمة تُخدم ولا تَخدم، وقد عطَّل نؤومًا عن علامة التأنيث، لأنّ فعولًا إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه،[2] فنؤوم " صيغة مبالغة يستوي فيها المذّكر والمؤنّث، يقال رجل نؤوم، وامرأة نؤوم"،[3] وهي مبالغة من فاعل مأخوذة من الثلاثي اللازم، استعملها الشاعر للدلالة على صفة الرفاهية والتخمة التي كانت تعيشها المحبوبة، فلها من يخدمها ويقوم بأعمال بيتها وبشؤون أمورها.

4– صيغة مفعّل (سماعية):

يقول امرؤ القيس:

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 100.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 20.

[3] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 101.

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـــــــــــاً كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَـلِ

يذهب الزوزني في كتابه و(الْمِكَر): مفعل من كرّ يكرّ، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع (أي: بليغ)، وإنما جعلوه متضمنًا مبالغة؛ لأنّ مفعلًا قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل فجعل كأنّه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك،[1] فالصيغة ليست للمبالغة في أصلها، ولكنها حملت دلالة المبالغة وذلك واضح بين رأي الزوزني ومن أمثلته المعاضدة لرأيه. ويمكن أن يقال ذلك في (مفر)، يقول الشنقيطي:" مِكَرٍّ مِفَرٍّ بكسر الميم فيهما على وزن مفعل من أوصاف المبالغة".[2] فهذه الصيغة مبالغة من فاعل مأخوذة من الفعل الثلاثي اللازم أراد بها الشاعر الكثرة في سرعة الفرس وقوته وصلابته.

يقول امرؤ القيس:

مَسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيْدِ المُرَكَّـــــــــــلِ

يقول الزوزني في (مَسْحٍ): "سح يسحّ: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازمًا ومرة متعديًا، ومصدره إذا كان متعديًا السَّحّ، وإذا كان لازمًا السح والسحوح تقول: سَحَّ الماء فَسحَّ هو، ومِسَحٍّ مفعل من المتعدي، وقد قررنا أنّ مفعلًا في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنّه يصب الجري والعدو صبًّا بعد صبٍّ"[3]. وقد استعمل الشاعر هذه الصيغة في هذا البيت قصد المبالغة وتعظيم فرسه، من خلال تعزيز صفة اختلافه عن بقية جياد الخيل في القدرة على التحمل في السير.

[1] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 26.

[2] – شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشنقيطي، ص: 21.

[3] – شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 27.

تعتبر صيغ المبالغة من أهم الوسائل التعبيرية التي ركز عليها امرؤ القيس في معلقاته. وذلك للتوصل إلى الدلالة التي تناسب أغراضه، كوصف الرحلة والتعبير عن شجاعة الشاعر ووصف الحبيبة وما إلى ذلك، الأمر الذي أضفى ميزة وطابعا خاصا على المعلقة.

ج- الإعلال والإبدال:

1- الإعلال:

الإعلال تغيير يلحق الأصوات المعتلة، فهو ظاهرة سياقية موضوعها حرف العلة، مما يتسبب في تغيير البنية اللغوية للكلمة، إمّا حذفا أو قلبا أو تسكينا، وفقا لضوابط وقوانين محدودة ذكرناها سابقا. ونحن بصدد دراسة هذه ظاهرة في معلقة امرؤ القيس ونجد ذلك في مواطن مختلفة.

يقول امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَـــــــــهُ ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّـــــــــــلِ

فلفظة (قلت): أصل الفعل قول، فلما اتصل به ضمير متحرك صار قولت، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فصار: قالْتُ فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصارت قَلْتُ، أبدلت الفتحة ضمة لتدل على الواو المحذوفة، فصارت قُلتُ أو أن تقول: أصل الفعل قَوَل، فلما اتصل بضمير رفع متحرك نقل إلى باب فَعُل، فصار قَوُلْت، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء فصار قُوْلت، فالتقى ساكنان: العين المعتلة ولام الفعل، فحذفت العين لالتقائهما، فصار قُلتُ.[1]

يقول امرؤ القيس:

ويَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيْبِ تَعَـــذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّـــــــــــلِ

[1] – **ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 59.**

لفظة (آلَتْ): أصلها آلي، فلما دخلت تاء التأنيث صار آليتْ، فتركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، فالتقى ساكنان، الألف وتاء التأنيث، فحذف الألف لالتقاء الساكنين، فصار آلت، وهذا الإعلال يجري في كل في ماضي معتل الآخر بالألف، واتصلت به تاء التأنيث الساكنة،[1]

يقول امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـــــــــــهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَـــــــــــلِ

يرى الزوزني أنّ لفظ (ناء): مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى،[2] ويذهب ابن الأنباري إلى القول أنّ "في ناء لغتان: يقال: ناء ونأى"،[3] فالقلب هنا بين حرفي الهمزة والألف، ويبدو أنّ علّة ذلك ما بينهما من مناسبة صوتية، فهما يخرجان من مخرجين يشتركان في أكثر الصفات الصوتية.

يقول امرؤ القيس:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـــــا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَـــــــــــلِ

لفظ (الوكنات): "مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوُكُنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوُكَنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوُكْنات، بضم الفاء وسكون العين، وتُكَسَّر على الوُكَن، وهذا حكم فعلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلَم".[4]

يقول امرؤ القيس:

فَلَمَّا أجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَـــــى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَـلِ

---

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 69.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 37.

[3] – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 76.

[4] – شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 36.

قال الأصمعي: في لفظ (أَجَزْنَا):قطعنا وخلفناه: وأجزنا قبل دخول الضمير أصله أجاز، فألفه منقلبة عن ياء، فلما دخل الضمير صار أَجْيَزْنَا، فقل في إعلاله: اجتمع حرف صحيح ساكن، وحرف علّة متحرك والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة الياء إلى الجيم بعد سلب سكونها، وسكنت، ثم قلبت ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان: الألف والزاي، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار أجزنا، وهذا الإعلال يجري في كل فعل على هذا الوزن مثل: أصاب وأراق ونحوهما.[1]

يقول امرؤ القيس:

تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّـــــــهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّـــــــــــــــلِ

لفظ (المَنَارَةُ): وزنها من الفعل مَفْعَلة من النور، أصلها مَنْورَة، فاجتمع فيها حرف ساكن، وحرف علة متحرك، والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة الواو إلى النون، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل، وانفتاح ما قبلها.[2]

يقول امرؤ القيس:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُـــــهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّـــــلِ

كلمة (وَادٍ): تجمع على أودية وأوديات وأواد وأوداء وأوداه، وأصل: وَادِ: واديُ بضمة على الياء علامة للرفع، وبتنوين الصرف، ولكن استثقلت الضمة على الياء بعد الكسرة، فسكنت الياء، فالتقى ساكنان: الياء والتنوين، فحذفت الياء لعلّة الالتقاء، وبقيت الدال مكسورة على ما كانت عليه قبل الإعلال، فقيل: وادٍ، وإنّما لم يقل بالرفع لأنّ الياء محذوفة لعلّة الالتقاء، فهي كالثابتة، فتمنع الرفع

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 86.

[2] – ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 68.

للدال، وهكذا هو إعلال كل اسم منقوص، تجرد من أل التعريف والإضافة، سواء كان مأخوذ من فعل ثلاثي أو غير ثلاثي، وهذا في حالة الرفع والجر، وأمّا في النصب فتثبت الياء، مثل: هُوَ هَادِ لِكُلّ عَاصٍ، وَإِنْ كَانَ مُتَمَادِيًا.[1]

2- الإبدال:

الإبدال هو جعل حرف مكان حرف آخر، سواء كانا صحيحين أو معتلين أو مختلفين[2]، وهو يشبه الإعلال بالقلب إذ كل منهما تغيير في الموضع غير أن الإبدال إزالة للحرف ووضع حرف أخر والقلب إحالة للحرف، ومن مظاهر الإبدال في المعلقة نجد:

يقول امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْــزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

لفظة (قِفَا): الشّاعر هنا خاطب واحدا وأخرج الكلام مخرج الخطاب لاثنين، أراد بها قِفْن على جهة التأكيد فأبدلت النون ألفا في حال الوصل،[3] فأجرى الوصل على الوقف، وأكثر ما يكون هذا في الوقف، وربما أجرى الوصل عليه، فكان الحجاج بن يوسف إذا أمر بقتل رجل قال: يا حرسي اضربًا عنقَه، فأراد اضربَنْ، فأبدل الألف من النون.[4]

يقول امرؤ القيس:

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَــــــــــــةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَــــــوَّلِ

[1] - ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 118.
[2] - ينظر: علم الصّرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 80.
[3] - ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 05.
[4] - ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 17.

لفظة (مُهْرَاقَةٌ): مصبوبة، مثل: مراقة، يقال: أرقت الماء فأنا أريقه إراقة، وهرقت الماء أهريقُه. ومن العرب من يقول: أهرقت الماء فيزيد ألفًا قبل الهاء، ووزن أرقت أفعلت، أصله أريَقْت، فألقيت فتحة الياء على الراء وصار الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، وسقطت الألف لسكونها وسكون القاف،[1] ومن قال: هرقت الماء، قال: قدّرت العربُ أن الهمزة فاءُ من الفعل فأبدلوا منها هاءً كما قالوا: إبريَّة وهِبْرِيَة وكما قالوا في الإغراء: إيَّاك إياك، وهِيَّاك هِياك.[2]

يقول امرؤ القيس:

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِـــــــي فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّـــــــلِ

قوله: (عجبًا): الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفًا في النداء نحو يا غلامًا في يا غلامي.[3] هنا أبدل الشاعر حرف الياء بحرف الألف. فلفظة (عجبًا): منادى منصوب بالفتحة المقدرة على ياء المتكلم المنقلبة ألفا. وكذلك لفظة (عَذَارَي): هو جمع عذراء، وتجمع العذراء على عذاري أيضا، كما تقول: صحارَى وصحاري في الصحراء، ومدارَى ومداري في جمع مِدْرى، وأصل الأول في الكل بكسر الراء، فقلبت الكسرة فتحة، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذلك للتخفيف،[4] فكلا اللفظتين تم إبدال حرف الياء بحرف الألف.

يقول امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـــــــــهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَـــــــــلِ

---

[1] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 22.

[2] – ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 26.

[3] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 09.

[4] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 48. وينظر: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج 04، ص: 379 – 380.

يذهب الزوزني إلى القول في **لفظة (تمطى)**: "تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذًا من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولًا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنّي تظنيًا والأصل تظنن تظننًا، وقالوا: تقضّى"،[1] فقلب حرف الطاء إلى تاء.

يقول امرؤ القيس:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـــــا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَـــــــــــــلِ

يذهب ابن الأنباري إلى القول في **لفظة (وُكُنَاتِهَا)**: الواحدة وُكْنة. وهي الوُقُنات أيضاً، الواحدة وُقْنَة. وقد وَقَنَ يَقِن،[2] أي ابدال حرف القاف بحرف الكاف.

لقد لجأ الشّاعر إلى تغيير حروف بعض الكلمات بقلبها أو إسكانها أو حذفها أو إبدالها، لتفادى التنافر بين الحروف وللتخفيف في النطق الكلمات.

د- الإدغام:

الإدغام ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة، أي في الحروف المتماثلة، والمتجانسة، والمتقاربة في المخارج أو الصفات، فالإدغام ظاهرة موقعية سياقية، ترتبط بمواقع محددة، تخفيف للجهد الذي يبذله المتكلم، ونحن يهذا الصدد سنحاول الكشف عن الحروف المدغمة في معلّقة امرؤ القيس.

يقول امرؤ القيس:

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــــــوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَـــــلِ

[1] – **شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 37.**

[2] – **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 82.**

جاء في **لفظة (يَوْمَ)**: الوقت من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، كما يطلق اليوم على الليل والنهار معًا، وقد يراد به الوقت، والجمع أيام، وأصله أَيْوَام، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء.[1]

يقول امرؤ القيس:

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُـــــمُ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّـــــــلِ

جاء في كتاب شرح المعلقات السّبع للتبريزي الخطيب في **لفظ (مَطِيَّهُمُ)**: النّاقة، لأنّه يُرْكَبُ مطاها أي ظهرها، وقيل سميت مطيّة لأنّه يمتطى بها في السّير، فوزن مطيّة من الفعل ففعيلة، أصلها مَطيوة، فلمّا اجتمعت الواو والياء وسبقتا بالسكون قلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.[2]

يقول امرؤ القيس:

فَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَـــــةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِـــي

يذهب الزوزني إلى القول أنّ **(صَبَابَةً)**: رقة الشوق، وقد صبّ الرجل يصب صبابة فهو صَبٌّ، والأصل صَبَبَ، فاستثقل النطق عند الجمع بين البائين المتحركين، فسكنت عين فعل وأدغمت في لامه.[3] أي سقطت حركة الباء الأولى وأدغمت في الباء الثانية.

يقول امرؤ القيس:

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِـــــــــهَا وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّـــــلِ

لفظ (ظَلَّ): أصله ظلل، فأسكنت اللام الأولى بعد إسقاط حركتها، وأدغمت في الثانية، وهذا يطرد في كل مضعف، فإذا اتصل بضمير رفع متحرك وجب الفك: مثل قولك: ظللت وظللنا،[1] والعرب تكره الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، فأسقطوا حركة الحرف الأول و أدغموه في الثاني.[2]

---

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 31 – 32.

[2] – ينظر: شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ص: 21.

[3] – ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 08.

يقول امرؤ القيس:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَّيَـــــةً صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُفَلْفَـــــلِ

لفظ (غُدَّيَةً): تصغير غدوة، أصله غُدَيْوَة، اجتمعت الواو والياء والأول ساكن منهما، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء.[3]

يحتفظ الصوت اللغوي بالملامح المتميزة له، لكن عندما يرد في بنية لغوية، وسياقات لغوية، تطرأ عليه تغيرات جراء تأثره، وتأثيره في الأصوات المجاورة له، وهذا جلي في معلقة امرئ القيس، إذا نجد الإدغام المتماثل يطغى على نص المعلقة، وقد لجأ الشاعر إلى عملية الإدغام للاستثقال الذي رافق نطق الحروف المتماثلة، وهذا من أجل تيسيرها.

معلقة امرؤ القيس غنية ومتنوعة بالعديد من الظواهر النحوية التي تتعلق ببناء الجملة، والظواهر الصرفية التي تتعلق ببناء الكلمة، فهي ظواهر فنية إبلاغية لها ثقلها المركزي في تشخيص شعرية نص المعلقة، وثرائها دلالياً، مما تعمق رؤى المعلقة وإيحاءاتها، فكان بذلك لأمرئ القيس أسلوبا خاصا في توظيف قدراته اللغوية وموهبته الشعرية في استعمال المفردة وصياغة التراكيب، لإيصال انفعالاته وأفكاره وتأثيره في السامع.

[1] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 51.

[2] – ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ص: 35.

[3] – ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، ص: 160.

خاتمة

– خاتمة:

يُمثل هذا البحث دراسة لغوية، تنطلق من أنّ الشّعر تعامل فني مع اللّغة. وقد انصب البحث على لغة الشّعر، بغية الكشف عن العلاقة بين اللغة والشّعر، وأثر كل منها في الآخر، وذلك عن طريق الدراسة التطبيقية لمعلقة امرئ القيس، إذ سمحت لنا هذه الدراسة بالوقوف على جملة من الحقائق والاستنتاجات التي رأينا من الضروري تدوينها في هذا البحث، وهي كالآتي:

- ✓ النّحو علم من علوم اللغة العربية فهو الحجر الأساس في بناء اللغة العربية، إذ يبحث في بناء الجملة وأنواعها ووظائف المفردات فيها، تكمن أهميته في توجيه الدلالة وتحديد المعنى وصحة المقصد المراد من الخطاب.
- ✓ الصرف هو العلم الذي يبحث في طرائق بناء الكلمة، وما يطرأ علي هذا البناء من تغييرات لفظية، فهو العلم الذي يكشف عن الطرق التي تنمي اللغة، وتزودها بالمباني التي يندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات.
- ✓ اللّغة نظام من الكلمات، ولكي تؤدي وظيفتها لابدّ أن تتعلق الكلمات، وأن تتلاقى دلالتها حسب ما يقتضيه السياق.
- ✓ لا يزال الشّعر الجاهلي يكتسب مكانة كبيرة، فهو مصدر أساسي في حركة التأليف في العلوم العربية والإسلامية، وميدانًا فسيحا، ومورِدًا غزيرا للدرسِ النَّحوي والصرفي،
- ✓ إن امرئ القيس شاعر التكلف لغنى نص معلقته بالصور والرموز والايحاءات، حيث كان شديد الدقة في انتقاء الألفاظ التي لم تستعمل قبله، مما أدى إلى تعقيد بعض الشيء نص المعلقة.
- ✓ درس البحث ظواهر نحوية مهمة في بناء الجملة، وهي: التقديم والتأخير، والحذف، والالتفات وكذا الفصل والوصل، وقد كان لها أثرها في اكتناز نص المعلّقة بالدلالات وتعميق إيحاءاته، وذلك من خلال حسن اختيار الألفاظ، وجودة السبك فيها، فتراكيبها متناسقة، منسجمة لا يمكن تأخير ما قدم، أو تقديم ما أُخِّر. فأضفى هذا جمالية على نص المعلقة وإيقاعا موسيقيا تأنس له الأذن وتطرب له القلب.

✓ كما درس البحث ظواهر صرفية مهمة هي كذلك في بناء الكلمة وهي: التذكير والتأنيث، صيغ المبالغة، والإعلال والإبدال، والإدغام، إذ كان لظاهرة التذّكير والتّأنيث وصيغ المبالغة دور مهم في ضبط لغة المعلقة، وتحديد سياقها، إذ وجدناها مرتبطة كل الارتباط بفكر وشعور وحس الشاعر، والكشف عنها يعني الكشف عن كيانه، وكيفية فهمه للواقع. كما أن التغييرات التي طرأت في بنية الكلمة ذاتها بزيادة أو نقصان أو غير ذلك، كان لغرض لفظي وهو تسهيل عملية النطق، واقتصاد الجهد العضلي ومن ذلك ما يحدث من إعلال وإبدال وإدغام. فامتازت المعلّقة بجودة التأليف والبعد عن تنافر الحروف، أو تعاظلها.

✓ كان للظواهر النحوية والصرفية في المعلقة دور كبير استنطاق جمالية الصورة الفنية و مدى تأثيرها على نفسية المتلقي، واستضاح معالمها واستجلاء مقاصدها واستخراج ذخائرها، من وضوح للصورة ودقة دلالة ألفاظها على معانيها ومن مبالغات.

وأخيرا فإنّنا نرجو أن يكون هذا البحث ألم بالموضوع ولو بالقليل، وأن يكون نقطة بداية لمواضيع أخرى، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وصحابته الأخيار إلى يوم الدين، وعلى من كان خلقه القرآن، وميراثه القرآن، ووصيته القرآن.

ملحق

– ملحق:

أولا – التعريف بالشاعر امرئ القيس وحياته :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مرة، وهو من قبيلة كندة نشأ في بيت ملك واسع الجاه، يحب اللهو ويشبب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه فكان يسير في أحياء العرب، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير، وظل كذلك حتى جاءه نعى أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل في اليمن)،[1] "فقال:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونَ دَمُّونَ إنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وقال: ضيعني أبي صغيرا، وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا، اليوم خمر، وغدا أمر".[2]

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد، فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا ببني أسد وقتلوا منهم واكتفت بكر وتغلب بذلك ، ولكن امرؤ القيس كان يريد التنكيل ببني أسد ويحاول إن يعيد لنفسه ملك أبيه، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بني أسد، ولكن ملك الحيرة اخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل، وظل شريدا يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيرا على السموأل بتيماء فأجاره، وطلب إليه إن يكتب إلى الحارث –أمير الغساسنة بالشام– ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ليمهد له السبيل للسفر إلى القسطنطينية ليطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه، فوعده القيصر

[1] – ينظر: ديوان امرؤ القيس، ظبطه وصححه مصطفى عبد الشافي بالاعتماد على نسخة حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 5، 2004م، ص: 03 – 04

[2] – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح محمد أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج 1، ط 3، 1987م، ص: 108.

بإعادة ملكه ثم ولاه فلسطين، ولكن هذا لم يرض امرؤ القيس فقرر العودة، و عند عودته مات مسموما بسبب ارتداءه لحلة مسمومة قد أرسلها له القيصر.[1]

ثانيا– المكانة الفنية لشعر امرئ القيس :

امرؤ القيس أمير شعراء العرب، وصاحب لوائهم، ظل شعره المثال المحتذى به والأنموذج المعتمد، وبقيت تقاليده الفنية للقصيدة التي ابتكرها والطرائق التي اخترعها في صياغة الشعر مسيطرة على الشعر العربي عصورا طويلة، فشعره يمثل مرحلة مبكرة من الأسلوب الخاص في عرض العواطف والأفكار والقضايا، فهو أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها، افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها، ففتح باب الغزل وأطال الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز. وسبك محكم يتخلله مثل مرسل، وحكمة بالغة، وكان شعره مرآة لحياته، وتاريخ قومه.[2]

ولأمرؤ القيس مطولات في ديوانه وهو على كل حال قد أمتاز بجودة الوصف ولاسيما النساء والفرس والصيد، كما أمتاز بكثرة تشبيه المبتكر فشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى إلى كثير من أمثال ذلك وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر في سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة فشبه في معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها بالسجنجل.

ويعد امرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية فكان أول من ابتدأ في شعره بذكر طلول محبوبته وباليقين في الأوصاف حتى انّه بلغ في ذلك مبلغا عظيما وأنه طبع في كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة من حياة البدو أنشدها على نسق واحد بديع مقبول فإن تشبيهات واستعاراته حسنة جداً ولم

[1] – ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهلين، الأعلم الشنتمري، تحقيق عبد السلام هارون، دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.ص: 06 – 07.

[2] – ينظر: ديوان امرؤ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق أنور عليان أبو شويلم ومحمد علي شوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط 1، 2000م، ص: 10– 11– 14

يصل أحد إلى ما وصل إليه أمرؤ القيس في المديح والهجاء وأحسن صنعة في شعره في وصفه لجواده فليس له في ذلك مثيل ولذلك ضرب المثل بأمرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى .[1]

ثالثا– معلقة امرؤ القيس [الطويل][2]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْـــــزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَـلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُـــــــها ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْـــــأَلِ

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِـــــــهَا ... وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُـــــــــلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــــــوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَـــلِ

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُـــــمُ ... يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّـــــلِ

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَـــــــــةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَـــوَّلِ

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَـــــهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَـــــــلِ

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُـــــمَا ... نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُـــلِ

فَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَـــــةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِـــي

ألاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِـــــحٍ ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُـــــــلِ

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِـــــــي ... فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّـــــلِ

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِـــــــهَا ... وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّـــلِ

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْـــــزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِـــي

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنَا مَـــــــعاً ... عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْـــزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَـــــهُ ... ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المعَلَّـــــلِ

---

[1] – ينظر: الأدب الجاهلي، منذر ذيب وأبو زيد سامي يوسف، دار النشر للمسيرة و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2011م، ص: 121 – 122.

[2] – شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص: 29 – 80.

ملحق:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِـــعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْـــــوِلِ

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَـهُ بِشَقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَـــــوَّلِ

ويَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيْبِ تَعَـــذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّـــــلِ

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّـــلِ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِـــــي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَـلِ

وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَـــةٌ فسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُـــلِ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِـــــي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَـــــا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَـــلِ

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَـــراً عَلَّي حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِـــي

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَـــتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءَ الوِشَاحِ المفَصَّـــلِ

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَـــهَا لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المتَفَضِّـــلِ

فَقَالَتْ : يَمِيْنَ اللهِ مَا لَكَ حِيْلَـــةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِـي

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَـــا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّـــلِ

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَـــى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

هَصَرْتُ بِفَوْدَي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَـــتْ عَلَيَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المخَلْخَـلِ

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَـــــةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَـــــلِ

كَبِكْرِ المقَانَاةِ البَيَاضَ بِصُفْـــــرَةٍ غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْرُ المحَلَّـــــلِ

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أَسِيْلٍ وَتَتَّقِـــي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِـــلِ

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِـــشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّـــــلِ

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المتْنَ أَسْوَدَ فَاحِـــــمٍ أَثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المتَعَثْكِـــــلِ

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُـــــلاَ تضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَـــلِ

وكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيْلِ مُخَصَّـــرٍ وسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المذَلَّـــلِ

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَئُوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّـلِ

ملحق:

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّـــــهُ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحِـــلِ

تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّـــــهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّـــــــــلِ

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيْمُ صَبَابَـــــةً إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْـــوَلِ

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنْ الصبّا ولَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَـــلِ

ألاَّ رُبَّ خَصْمٍ فِيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُـــهُ نَصِيْحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَـــلِ

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَـــهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِـــــي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـــــهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَـــلِ

ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِـــي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَـــلِ

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَـــــهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْـــدَلِ

وقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَـــــا عَلَى كَاهِلِ مِنِّي ذَلُوْلٍ مُرَحَّـــلِ

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُـــهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المعَيَّـــلِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَـــا قَلِيْلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَـــوَّلِ

كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَـــــهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْـــزَلِ

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـــا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَـــــلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـــــاً كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِـــهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمتَنَـــــزِّلِ

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأَنَّ اهْتِزَامَـــهُ إِذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَـــلِ

مَسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيْدِ المرَكَّـــــلِ

يُزِلُّ الغُلاَمُ الخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِـــهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيْفِ المثَقَّـــلِ

دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أَمَـــرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّـــــلِ

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَـــــةٍ وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُـــلِ

ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَـــهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْـــزَلِ

كَأَنَّ عَلَى المتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَـى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَـــلِ

كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْـــــرِهِ عصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّـــــــلِ

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَـــــهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاءٍ مُذَبَّـــــــلِ

فَأَدْبَرْنَ كَالجِزْعِ المفَصَّلِ بَيْنَـــــهُ بِجِيْدٍ مُعَمٍّ فِي العَشِيْرَةِ مُخْـــــــوَلِ

فَأَلْحَقَنَا بِالهَادِيَاتِ ودُوْنَـــــــهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّـــــــلِ

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَـــةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَـــــلِ

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّـــــلِ

ورُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُوْنَـــهُ مَتَى تَرَقَّ العَيْنُ فِيْهِ تَسَفَّـــــــلِ

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجَامُـــــــهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَـــــلِ

أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَـــهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّـــــلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْحُ رَاهِـــبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ المفَتَّـــــلِ

قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِي بَيْنَ ضَـــارِجٍ وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَمَا مُتَأَمَّـــــلِ

عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِـــهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُـــــلِ

فَأَضْحَى يَسُحُّ المـاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يكبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَـلِ

ومَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيَانِـــهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْـــزِلِ

وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَـــةٍ وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيْداً بِجَنْـــــدَلِ

كَأَنَّ ثَبِيْراً فِي عَرَانِيْنِ وَبْلِـــــهِ كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّـــــلِ

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المجَيْمِرِ غُـــدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالأَغثَاءِ فَلْكَةُ مِغْـــزَلِ

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاعَـــهُ نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المحَمَّـــلِ

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَّبَـــــةً صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُفَلْفَـــلِ

كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيْهِ غَرْقَى عَشِيَّـــةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُـــلِ

قائمة المصادر والمراجع

– قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

✓ **المصادر والمراجع:**

01- الأدب الجاهلي، منذر ذيب وأبو زيد سامي يوسف، دار النشر للمسيرة و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2011م.

02 – أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1999م.

03 – أشعار الشعراء الستة الجاهلين، الأعلم الشنتمري، تحقيق عبد السلام هارون، دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

04 – الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 5، 2005م.

05 – أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 2، 1982م.

06 – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

07 – أسلوبية التقديم والتأخير رؤية جمالية، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار ومكتبة الإسراء، 2009م.

08 – الأسلوبية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 2، 2000م.

09 – أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوة صعوبة النحو، عائض بن عبد الله القرني، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1412هـ.

10 –أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج 04.

11 – الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، مختار عطية، دار المعرفة الجامعية.

12 – البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق علي أبو ملحم، مطبعة السفير، الأردن، ج 1.

13 – البلاغة والأسلوبية محمد صلاح زاكي أبو حميدة، جامعة الأزهر، مصر، 2007م.

14 – البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، دار نوباز للطباعة، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م.

15 – تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد المجيد قطامش وراجعه عبد العزيز على سفر وخالد عبد الكريم جمعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 1، 2001م.

16 – التلخيص في علوم البلاغة، القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1، 1954م.

17 – تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق إبراهيم الإبيارسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج 15، 1967م.

18 – تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 22.

19 – تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، فوزي حسين الشايب، حوليات كليات الآداب، جامعة اليرموك، الحولية العاشرة، 1989م.

20 – التركيب النحوي من الوجهة البلاغية، عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض.

21 – التوقيف على مهارات التعاريف، عبد الرؤوف ابن المانوي، عالم الكتب، ط 1، 1990م.

22 – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، الرماني، الحطابي، عبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط 2، 1968م.

23 – حاشية الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي، ج 4.

24– الجني الداني في حروف المعاني، ابن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

25 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة مجددة إشراف صدقي محمد جميل، القاهرة.

26 – خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح للبديعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله، تقديم وتحقيق محمد ناجي بن عمر، لبنان، ج 1، ط 1، 2008م،

27 – الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج 1.

28 – خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط 4، 1996م.

29 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2004م.

30– دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط 9، 1986م.

31 – دراسة جمالية في النص القرآني جماليات التكوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار مكتبة الإسراء، 2009م.

32 – دروس البلاغة، حفني ناصف ومحمد دياب سلطان ومحمد مصطفى طموم، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2011م.

33 – الدليل إلى قواعد اللغة العربية، حسن نورالدين، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1996م.

34 – ديوان امرؤ القيس، ظبطه وصححه مصطفى عبد الشافي بالاعتماد على نسخة حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 5، 2004م.

35 – ديوان امرؤ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق أنور عليان أبو شويلم ومحمد علي شوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط 1، 2000م.

36 – السّبع المعلقات مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية، عبد المالك مرتاض، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م.

37 – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج 1، ط 1، 1998م.

38 – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، تحقيق وتعليق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5.

39 – شرح قطر الندبوبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، مطبعة السعادة، مصر، ط 11، 1963م.

34 – شرح المعلقات السبع، التبريزي الخطيب، ضبط وتعليق محمد بن أحمد لقدي، قدم له يوسف عروج، دار المخابر للنشر والتوزيع، ط 2، 2011م.

41 – شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2009م.

42 – شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشنقيطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 5، 2012م.

43 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق محمد أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج 1، ط 3، 1987م.

44 – الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 1، 1999م.

45 – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط 1، 1996م

46 – ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

47 – ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، طاهر سليمان حمودة، دار الجامعية، الإسكندرية، مصر.

48 – العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ج 1، ط 5، 1981م.

49 – العين مرتب على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م.

50 – علم الصرف الموسوعة الثقافية، راجي الأسمر وإميل يعقوب، دار جيل، بيروت.

51 – علم الصّرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية (8)، أزمنة، 1998م.

52 – الغزل في شعر بشار بن برد دراسة أسلوبية، عبد الباسط محمود، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ليبيا، 2005م.

53 – الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

54 – فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرّة، القسم الأول، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، 1989م.

55 – في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1986م.

56 – الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 4، ط 3، 1408هـ.

57 – اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1983م.

58 – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 2006م.

59 – المذكر والمؤنث، أبي حاتم سهل بن محمد السّجستاني، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1997م.

60 – المزهر في علوم اللغة والأدب، السيوطي، دار الجيل، بيروت، ج 1.

61 – المصباح المنير، الفيّومي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر.

62 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، ج 2، ط 1، 1999م.

63 – مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزريطة، الإسكندرية، مصر، 2000م.

64 – المختار في القواعد والإعراب، على رضا، دار الشروق العربي، بيروت.

65 – مدخل إلى علم النحو والصرف، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

66 – المصطلح الصّرفي، عصام نورالدين، دار الكتاب العالمي، لبنان، ط 1، 1988م.

67 – معاني النحو، فاضل صالح السّامّرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ج 1، ط 2، 2007م.

68 – مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، نهاد الموس وإسماعيل عمايرة تصنيف خلود بنت دخيل آل خوار، دار الفكر، لبنان، ط 1، 2010م.

69 – من قضايا الشعر الجاهلي، أحمد عوين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2002م.

70 – النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2000م.

78 – النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ج 1، ط 3.

79 – النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ترجمة تمام حسان، لقاهرة، خالم الكتب، ط 1، 1998م.

80 – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط 1.

✓ **الدوريات:**

81 – الالتفات وإحكام مباني القصائد، ناصيف محمد ناصيف، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سوريا، ع 17، 2014م.

82 – البنية التركيبية في الخطاب الشعري، قراءة تحليلية للقصيدة العربية في القرنيين السابع والثامن الهجريين، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (10).

83 – تداولية النادرة في البخلاء للجاحظ "ماء النخالة" أنموذجا، آمال منصور، ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

84 – دلالة التوكيد ونظام الجملة في المعلقات العشر، جيهان ميلود، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ع 10، 2015م.

85 – العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 19، ع 40، 1428هـ.

86 – فضاء النقد في شروح المعلقات (دراسة سانكرونية)، سميه حسنعليان وسيد محمد رضا، إضاءات نقدية، السنة الثانية، ع 07، أيلول، 2012م.

87 – من دلالات الانزياح التركيبي وجماليته في قصيدة الصقر لأدونيس، مجلة مجمع دمشق، مج 23، ع 01، 2007م.

88 – نحو النص من الجذور التراثية إلى الأفاق الأسلوبية، عبد العليم بوفاتح، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، ع 10، 2010م.

✓ **المراجع باللغة الأجنبية:**

89 - Classical poetry, Abdul Majeed, Mamon Mukkan, School of ditance education, university of cullcut, 3 semester; 2011, p: 09.

90 - Reding the language and rhythmin the stru of ancient arabic poetry: Imru'L'_ Qays, Ramazan omer,serkiyat mecmuasi sayi 25 Harran universitesi, 2014, p:79 – 80.

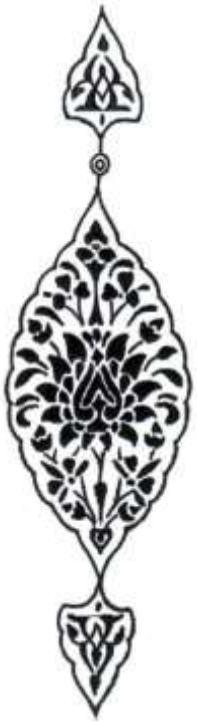

فهرس الآيات القرآنية

– فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	164	11
	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	30	16
	﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾	251	17
	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	177	25
	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	171	26
	﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	02	29
	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ	30	43

	قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾		
	﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	256	52
	﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾	185	53
	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾	16	53
آل عمران	﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	152	11
النساء	﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾	90	24
الأنعام	﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾	07	38
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾	99	40

	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	165	49
التوبة	﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	27	11
	﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	104	35
	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾	72	35
	﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾	35	41
يونس	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾	02	26
	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	22	40
هود	﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾	90	40

يوسف	﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾	72	25
النحل	﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾	69	17
الكهف	﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾	18	17
طه	﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾	113	10
	﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾	120	35
الأنبياء	﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾	97	29
الفرقان	﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾	50	10
النمل	﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	62	43
الأحزاب	﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾	50	38

سبأ	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	33	25
فاطر	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	28	31
يسين	﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	39
الصافات	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾	47	29
الشعراء	﴿وَقَالُوٓاْ ءَأُنُلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	111	24
	﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾	132	34
	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾	133	34
الأحقاف	﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾	29	10
	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	27	11

فهرس الآيات القرآنية:

الفتح	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	1.2.3	40
الحشر	﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ﴾	02	30
التغابن	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	01	30
التحريم	﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾	04	38
القلم	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾	10.11. 12	46
القيامة	﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	33.34	38
الانفطار	﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾	13.14	35
الكوثر	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾	1.2.3	39

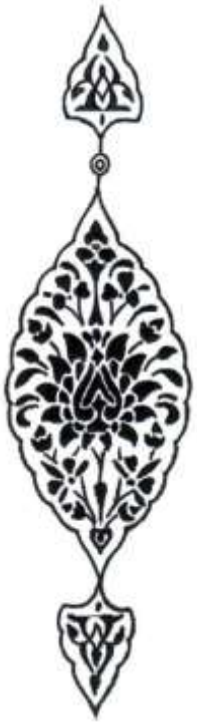

فهرس الموضوعات

– فهرس الموضوعات:

- إهداء

- شكر

- مقدمة:.....أ

- مدخل: 2

أ- النّحو لغة: 3

ب- النّحو اصطلاحا:..... 4

ثانيا- أهمية النّحو: 6

ثالثا- مفهوم الصّرف: 9

أ- الصّرف لغة: 9

ب- الصّرف اصطلاحا:..... 12

رابعا- أهمية علم الصّرف: 14

خامسا- علاقة علم النّحو بعلم الصّرف: 16

- الفصل الأول: الظواهر النّحوية والصّرفية 21

أولا- الظواهر النّحوية: 21

أ- الحذف: 22

ب- التقديم والتأخير: 27

ج- الفصل والوصل: 33

د- أسلوب الالتفات: 38

ثانيا- الظواهر الصّرفية: 43

أ- التذكير والتأنيث: 44

ب- صيغ المبالغة: 47

ج- الاعلال والابدال: 51

- الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لمعلّقة أمرئ القيس 60

أولا- الظواهر النحوية: 61

أ- الحذف: 61

ب- التقديم والتأخير: 68

د- الالتفات: 75

ثانيا- الظواهر الصرفية: 79

أ- التّذكير والتّأنيث: 80

ب- صيغ المبالغة: 84

ج- الإعلال والإبدال: 87

د- الإدغام: 92

فهرس الموضوعات:

- خاتمة:..... 97

- ملحق:..... 100

أولا – التعريف بالشاعر امرؤ القيس وحياته : 100

ثانيا– المكانة الفنية لشعر امرؤ القيس : 101

ثالثا– معلقة امرؤ القيس [الطويل]: 102

- قائمة المصادر المراجع: 107

- فهرس الآيات القرآنية:..... 115

- فهرس الموضوعات: 122